جامعة بجاية

كلية الآداب و اللغات

قسم اللغة و الأدب العربي

الانزياح في المستطرف في كل فن مستظرف "النوادر أنموذجا"

مذكرة مقدمة لاستكمال شهادة الماستر في اللغة و الأدب العربي

تخصص:علوم اللسان

إعداد الطالبتان:

مدور سوهيلة

هراري ثنينة

إشراف الأستاذة:

العمري آسيا

السنة الجامعية: 2015 /2016

كلمة شكر وعرفان

لله العلي القدير كل الفضل والتوفيق والإعانة على إتمامنا

لهذا البحث المتواضع فله الحمد والشكر والثناء الحسن.

نتوجه بالشكر الجزيل إلى الأستاذة الكريمة قبولها الإشراف

على هذا البحث ومنحنا الوقت على توجيهنا

كما نتوجه بالشكر إلى كل من ساعدنا ولو بقدر قليل.

سوهيلة / ثنينة

الإهداء

أهدي هذا العمل إلى والدي العزيزين و أسأل الله لهما الصحة و العافية في الدنيا والآخرة على دعمهما ودعواتهما لي منذ نعومة أظافري.

إلى إخوتي أحمد سعيد حليم.

إلى أخواتي سامية سعاد.

إلى زوجة أخي سليمة وولديها ويلام، أدين.

إلى زملائي الطلبة الذين جمعتني معهم الصداقة أثناء المشوار الدراسي.

إلى كل أساتذة قسم اللغة العربية و آدابها.

إلى كل الأصدقاء و الأحبة.

سوهيلة

الإهداء

أهدي هذا العمل إلى الوالدين العزيزين وأتمنى لهما الصحة والعافية وطول العمر.

كما أهديه إلى شريك حياتي سفيان.

وإلى كل عائلة زوجي.

وإلى إخوتي رابح وكريم.

وإلى أختي الوحيدة لويزة.

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على أشرف الأنبياء المرسلين، نبينا محمد صلى الله عليه وسلم، و من سار على دربه واقتفى أثره إلى يوم الدين أما بعد:

بدأ مع مطلع القرن العشرين اهتمام كبير بعلم اللغة واللسانيات، ثم سرعان ما امتد هذا الاهتمام ليشمل حقل الآداب والإبداع الأدبي، بوصفها نصوصا ذات بنية لغوية في الأصل، وكان من نتائج هذا الاهتمام نشأة علم جديد يبحث في لغة النصوص الأدبية، عرف بالأسلوبية فأصبح منهجا ومدخلا لهذه النصوص، لتحديد خصائصها وسماتها.

آثرنا أن يكون هذا البحث متعلقا بالمنهج الأسلوبي، الذي يعنى بدراسة الخصائص اللغوية التي بها يتحول الخطاب عن سياقه الإخباري إلى وظيفة التأثيرية والجمالية عن طريق الانزياح الذي يحدث في النص إذ يمثل محورا هاما في الدراسات الأسلوبية بعدِّها له المميز الأول للأسلوب.

جعلنا من ظاهرة الانزياح أساس بحثنا في هذه الدراسة، كونه يحاول أن يتقصى هذه الظاهرة بعيدا عن النمط الشعري، وإنما يتمثل في الجانب السردي، الذي تنوع في أشكاله مما يؤكّد وجود القص في التراث العربي منها قصص الأمثال والحيوان والمقامات، والخبر الأدبي من السرد العربي يحتوي على الأخبار دائما تذكر فيه الطرائف الأحاديث والنوادر التي تناولها بعضهم في مناسبة ما، ثم وعتها الذاكرة وعبرت عنها عبر وسيط أو راوٍ أو محدّث أو أحد الإخباريين الذين يتحرّون الدقّة في النقل والتدوين.

هناك من العرب الذين اهتموا بالتراث النثري مثل أبو حيّان التوحيدي فكان مهتما به و حفل كتابه "البصائر و الذخائر" مرويات متنوعة من أدب الأمثال والنوادر والطرائف والجدير بنا أن ننوّه إلى أهم الكتب التي وردت في نفس السياق ألا وهو كتاب المستطرف في كل فنٍّ مستظرف لصاحبه الإبشيهي الذي يعدّ موسوعة هامة في ما جمعه من فنون

الأدب و الحكمة ورصده لكمٍّ كبير من النوادر والطرائف التي تتصف بالهزل والسخرية وتخلص إلى الضحك.

احتوت هذه الدراسة على مقدّمة ومدخل و فصلين وجانب تطبيقي وخاتمة، تناولنا في المدخل منهج الأسلوبية من حيث المفهوم والأهمية في الدراسات النقدية الحديثة ووصفها كفرع جديد في اللسانيات، ثم الى الصلة التي تقربها وغيرها من الحقول المعرفية كاللسانيات وخاصة البلاغة، كذلك لنا إشارة إلى مصطلح الانزياح باعتباره من أهم القضايا الأسلوبية التي اهتم بها نفر من الدارسين، فهو يمكِّن المتكلم من أخذ حرّيته مع اللغة فيخرق نظامها وينتهك قواعدها، يتعمّق هذا الخرق ويتوضّح هذا الانتهاك كلّما سعى المتكلّم إلى الارتقاء بكلامه درجات الإبداع، فحين يلامس الكلام قمم الشاعرية يتبدّى الانزياح ويسفر عن مكنوناته وطاقاته في تفجير اللغة وإعادة تشكيلها وفق قواعد تخرق المعيار دون أن تلغيه.

كان لنا التفاتة أن يكون تقديم المدوّنة "المستطرف في كل فنٍّ مستطرف" والتعريف بالمؤلّف "الإبشيهي" في المدخل الّذي وضع لمسته في هذا الكتاب الزاخر بالشواهد من القرآن ومن السنّة.

قمنا بعنونة الفصل الأول: الانزياح المصطلح والمفهوم قديما وحديثا فعمدنا إلى رصد مفهومه اللغوي استنادا على مجموعة من المعاجم العربية، وهو مصدر للفعل نزح الذي يعني الابتعاد أو الانتقال من معنى إلى معنى آخر، أما اصطلاحا يقصد به الخروج عن المألوف أو القاعدة المعيارية.

تطرّقنا كذلك إلى إشكالية تعدّد المصطلح إذ هناك آراء كثيرة تدور حوله، فلكل نظرته إلى الانزياح فمنهم من أطلق عليه اسم الانحراف، الانتهاك خرق السنن العدول وكلها تشكّل عائلة لهذا المصطلح، اقتُرحت لتمييز لغة الشعر عن غيرها، إذ نجد أن هناك مفهوما عاما لهذه المسالة مؤداها أنّ الانزياح هو انحراف الكلام عن النظام العادي.

لم يغب مصطلح الانزياح عند العرب القدامى فكل من العدول، الضرورة الشعرية، شجاعة العربية، مصطلحات تنتمي إلى حقول معرفية مختلفة من علوم اللغة والبلاغة والنقد الأدبي، تُلقى حول بُعد مفهومي واحد هو الإقبال على الكلام بجرأة أو الإتيان بالجديد المخالف للسّابق، ويؤكّد بذلك انتباه العرب القدامى إليها وترخيصهم للشّعراء حرّية التصرّف في الكلام وتغييره والابتكار فيه، لنصل إلى الانزياح عند الغرب ونظرتهم إلى الآثار الأدبية، حيث وضعوا عدّة ترجمات للمصطلح من بينهم جون كوهين ريفاتير وليوسبيتزر.

أما الفصل الثاني جاء بعنوان النوادر المفهوم والأصول ارتأينا فيه إلى إعطاء المفهوم اللغوي والاصطلاحي للنّادرة التي تفيد معنى السقوط، وهي قصة صغيرة مرحة في ظاهرها أما في باطنها تنقد المظاهر المختلفة للحياة البشرية.

كما أشرنا في هذا الفصل إلى أهم المفاهيم المجاورة لها منها:السخرية الطرفة النكتة وغيرها وكلها تدور في معنى واحد وهو الإضحاك.

لا يخلو كلّ بحث يُنجز من المشقّات فقد عانينا الكثير من الصعوبات منها قلة المصادر المراجع خاصة المتعلّقة بموضوع الانزياح صعوبة هذا المصطلح لأنه جديد علينا ولم نتطرّق إليه بتعمّق في أوقات سابقة كما أنّه مصطلح عسير له ترجمات عديدة.

في الختام نشكر الله ونحمده على إتمام هذا البحث والإلمام به والصلاة والسلام على النبيِّ المصطفى وآله وصحبه أجمعين.

لقد تعددت الاتجاهات النقدية في العصر الحديث وهذا بفعل التطور الذي مسّ كلّ مناحي الحياة، ومن أهم المناهج التي ظهرت منهج الأسلوبية الذي حظي باهتمام كبير لدى الباحثين والنقاد، لما تتميز به في نظرتها الشاملة للنص" وهي تعنى بشكل من أشكال التحليل اللغوي لبنية النص، ومن ثم يمكن تعريف الأسلوبية: بأنها فرع من اللسانيات الحديثة مخصص للتحليلات التوصيلية للأساليب الأدبية، أو الإختيارات اللغوية التي يقوم بها المحدثون والكتاب في السياقات البيئات الأدبي وغير الأدبية".[1]

تدرس الأسلوبية النص الأدبي بتحليل الأساليب المستخدمة فيه من أجل كشف قيمتها الجمالية انطلاقا من تحليل ما تحتويه من ظواهر لغوية وبلاغية.

ومن أهم من تناول الأسلوبية ريفاتير*في قوله :بأنها "علم يهدف إلى الكشف عن العناصر المميزة، التي بها يستطيع المؤلف الباث مراقبة حرية الإدراك، لدى القارئ المتقبل والتي بها يستطيع أيضا أن يفرض المتقبل وجهة نظره في الفهم والإدراك، فينهي إلى اعتبار الأسلوبية لسانيات تعنى بظاهرة حمل الذهن على فهم معين وإدراك مخصوص".[2]

يحاول المخاطب مراعاة قدرة المخاطَب على إدراك النص، فالدلالات التي يحملها الكلام(النص) والتي تنغلق بالإيحاءات والانزياحات يمكن القارئ، من التفكير في المعنى

واستدلال ما هو خفي أو ما يصرح به، من خلال إقامة علاقات بين ما ورد سابقا ولاحقا.

---

[1]– يوسف أبو العدوس: الأسلوبية الرؤية والتطبيق، دار المسيرة للنشر والتوزيع والطباعة، ط1، عمان، 2007، ص35.

*–ريفاتير: أستاذ بجامعة كولومبيا، اختصّ بالدراسات الأسلوبية منذ مطلع العقد الخامس و أبرز مؤلّفاته "محاولات في الأسلوبية البنيوية".

[2]–عبد الصمد جلايلي: النقد اللساني والأسلوبية، مجلة الأثر، جامعة تلمسان، العدد10، (دت)، ص137.

تتقاطع الأسلوبية مع غيرها من الحقول المعرفية التي تتناول الخطاب الأدبي، بالتحليل كالبلاغة والنقد واللسانيات ...، مع أن الأسلوبية استفادت من هذه الحقول المعرفية إلا أنها تبوء منزلة المعرفة بذاتها أصولا ومنهجا.

تعتبر الأسلوبية فرع من اللسانيات ووليدة علم اللغة، إذ تغذت من البلاغة القديمة، حين أولاها البلاغيون اهتماما كبيرا في الدرس البلاغي القديم، من حيث كشف أسرار بنية الخطاب وأثره في المتلقي، وقدرة الكلمة على التأثير، والتعبير باعتبار أن البلاغة:هي إيصال المعنى إلى القلب في أحسن صورة من اللفظ على حد وصف الرماني في رسائله إعجاز القرآن.

ترتبط الأسلوبية بالبلاغة ارتباطا وثيقا، فالأسلوبية جزء من البلاغة التي تعد في الأصل" فنا لتأليف الخطاب، ثم انتهت إلى احتواء التعبير اللساني كله، بالاشتراك مع الفنون الشعرية إذ احتوت الأدب جميعا".[1]

تتعين الصلة بين البلاغة والأسلوبية بأنها صلة نسب فهي" تتقلص في مباحثها حتى تعدو أن تكون جزءا من نموذج التواصل البلاغي، وتنفصل أحيانا عن هذا النموذج وتتسع إلى حدٍّ تكاد تصبح في نفسها بلاغة مختزلة في الأسلوبية".[2]

رغم ارتباط الأسلوبية بالبلاغة إلا أن هناك مفارقات بينهما فالبلاغة علم معياري، ينزع إلى تقرير الوقائع اللغوية في الخطاب الأدبي، إذ يستند إلى منظومة تصنيفية وفق مقاييس جاهزة، ويرمي إلى تعليم مادته وموضوعه.بينما الأسلوبية علم وصفي يقوم بتفسير سمة

[1]– يوسف أبو العدوس: الأسلوبية الرؤية والتطبيق، ص61.

[2]– هنريش بليث: البلاغة والأسلوبية، ترجمة محمد العمري، نحو نموذج سميائي لتحليل النص، بيروت لبنان، 1999 ص19.

الأدبية تشد نسيج النص بعيدا عن المعيارية، ويسعى إلى تحديد الظاهرة الإبداعية بعد أن يتحدد وجودها الفعلي، فالبلاغة تفصل بين أغراضها وصورها، تصور الأشياء تصويرا ماهيا، بينما الأسلوبية تأخذ اتجاها اختياريا فتنظر إلى الأشياء على أنها تصورات وجودية برصدها للقيم الجمالية، استجلاء لوجوه انتظامها وكشفها لمجموع العلاقات التي يحتكم إليها

النص الأدبي، وتظهر المنطق الداخلي الذي تبنى عليه ملامح الفرادة توخيا لبيان المواقع التي تحتلها الأبنية في سياق تجليات التماسك النصي.

تعمل الأسلوبية على دراسة النصوص الأدبية، والبحث فيما تتميز به اللغة الفنية من جمالية في الألفاظ التي تميزها عن باقي الخطابات العادية، فالنص الفني يحمل في جعبته قدرا كبيرا من الإبهام لغرض بعث التشويق والإغراء اللذان يمارسان على المتلقي.ظهرت مدارس نقدية حديثة أسهمت بشكل كبير في ظهور الأسلوبية من أبرزها أسلوبية الانزياح، الذي اتكأ على عنصر المفاجأة وخرق درجة الصفر المعيارية.

لأسلوبية الانزياح نظرة متباينة نحو النصوص، تعتبر الحجر الأساس في التحليل، وهي ما يجعله الناقد ميزانا ليميز به الردئ من الجيد، ليقوّم ما تناوله الأدب شعرا كان أو نثرا مرتكزة على انزياح اللغة و انحرافها عن المعايير المحدودة العادية.

تستعمل أسلوبية الانزياح اللغة في موضع غير المتعارف، لكن بالقدر الذي يمكّن القارئ من استيعاب النص وفك غموضه .

يتمثل الانزياح أسلوبا في حد ذاته من خلال نظرة الأسلوبيين إلى اللغة في مستويين:

"**الأول:**مستواها المثالي في الأداء العادي والثاني مستواها الإبداعي الذي يعتمد على اختراق هذه المثالية وانتهاكها".[1]

ا–**الأول:** يكون الكلام العادي الذي يفهمه جميع الناس وهو لا يحقق تأثيرا في المستمع .

ب–**الثاني:** فهو ما يستعمله المبدع في فنه ويكون خارقا للعادة، من خلال بحثه المستمر في العبارات التي تدل على معان ينزاح بها، لتحقيق غرض وهو استمالة القارئ والتأثير به ويكون كلامه متصفا بالجمالية .

نستخلص أن الأسلوبية منهج يسعى إلى الكشف عن جماليات الخطاب الأدبي، بوصفه نظاما يتشكل من مجموعة الوحدات الخطابية، التي تربط بعضها علاقات تحقق للخطاب انسجامه، من خلال أسلوبية الانزياح باعتبارها قضية أساسية في تشكيل الجمالية الأدبية وبوصفه حدثا لغويا يظهر في تشكيل الكلام وصياغته، ما يجعل منها حقلا يهتمّ بالتمييز بين ما هو أدبي وما هو معياري(غير أدبي).

[1]– يوسف أبو العدوس: الأسلوبية الرؤية والتطبيق، ص184.

1-تقديم المؤلف:

مؤلف المستطرف هو محمد بن احمد بن منظور بن احمد بن عيسى البهاء أبو الفتح ابن الشهاب أبي العباس الإبشيهي المحليّ الشافعي، الإبشيهي نسبة إلى أبشويه والمحلي نسبة إلى المحلة الكبرى حيث أقام.

ولد الإبشيهي سنة تسعين وسبعمائة للهجرة بأبشويه، من القرى العربية لمصر وهناك تلقى دروسه الأولى، فحفظ القرآن الكريم وصلى وهو ابن عشر، ثم قرأ بعض كتب الفقه والنحو على بعض علماء عصره، وحجّ سنة أربع عشر وثمانمائة للهجرة، كما رحل إلى القاهرة مراراً، وسمع لها دروس الجلاز البلقيني ومن ثم عاد إلى بلده فولى خطابتها بعد وفاة والده وتعاني النظم والتصنيف في الأدب وغيره، وفي كتابه المستطرف يذكر لنفسه أبيات شعرية في موضوعات متعددة، كما أنّ السخاوي صاحب " **الضوء اللامع**" قد ذكر في ترجمته له أن كلامه ونظمه لم يخلو من بعض الهفوات النحوية، التي تدل على عدم إلمامه الإلمام الكافي في هذا المجال.

صنف الإبشيهي كتبا عدة منها: "المستطرف في كل فن مستظرف" و" أطواق الأزهار على صدور الأنهار في الوعظ " في مجلدين، و" تذكرة العارفين بنصرة المستبصرين" وشرع في كتابه "**صنعة الترسُّل**" ولم يتمه، وتطارح مع الأدباء كثيرا من الأشعار والموضوعات ولقي العديد منهم وكانت وفاته بعد سنة خمسين و ثمانمائة للهجرة بقليل[1].

[1]– شهاب الدين محمد بن أبي الفتح الإبشيهي: المستطرف في كل فن مستظرف، ج1، دار الكتب العلمية، بيروت لبنان، ص5.

2-تقديم المدونة:

كتب الفكاهة والطرافة من الكتب التي تتطرق إلى الملح والنوادر مثل كتاب المستطرف في كل فن مستظرف.

يعد كتابا موسوعيا شاملا لأطراف متباينة من فنون الأدب والحكمة والقول، ولا يرتكز إلى موضوع واحد أو فكرة واحدة، إلا أن ذلك لا يعني أنه كتاب مشتت الأفكار والموضوعات وحين وضعه مؤلفه، كان يهدف إلى غاية معينة وهي تنمية الفضائل الإنسانية في النفوس بعدما فقدت في عصره الذي عاش فيه كثيرا من مقدّمات وأسس بناؤها بفعل الظروف التي ساعدت على التهتك والمجون والتحلل من القيم الإسلامية الخيّرة، ولذلك فإن صاحب هذا الكتاب قد حاول جاهدا أن يجمع ويرتّب الكثير، ممّا استهدفه ضمن أبواب شاملة لجوامع الكلِم، بحيث ترى الباب يبتدئ إما بذكر آيات من القرآن الكريم تتناسب وموضوعه، ثم يتبعهما بأحاديث للرسول صلى الله عليه و سلّم ثم الحكم والقصص والأشعار والنكات الطريفة.

تمّ نشر الكتاب من طرف دار الكتب العلمية، في الفاتح من جانفي عام ألف و تسعمائة وثلاث وتسعين، الذي يتكون من أربع وثمانين باباً، أمّا عدد صفحاته فهي خمس مائة واثنان و تسعون(592) صفحة، عدد مجلّداته(مجلّدين اثنين)، أمّا حالة الفهرسة فهي كاملة، تمّ تحقيق الكتاب وترجمته من طرف مفيد قميحة[1].

[1]-مفيد قميحة: أستاذ الأدب والنقد بجامعة دمشق، له عدّة تحقيقات منها المعلّقات العشر قام بإعداد كتب منها نوادر أشعب، نوادر أبي دلامة وقد ألف كتاب نوادر الفقهاء والطفيليين.

1-مفهوم الانزياح(لغة و اصطلاحا):

أ-لغة:

ورد مصطلح الانزياح في المعاجم العربية كما يلي:

في تهذيب لسان العرب بمعنى: " زاح الشيء يزيح، زيحاً، وزيوحاً، وزيحاناً

وانزاح: ذهب وابتعد وأزحته وأزاحه غيره"[1]

أنشد ثعلب :

إن المذلّة منزل نزح عن دار قومك فاتركي شتمي.

وقال أبو ذُؤيب:

وصرْحٌ الموتِ عن غَلَبٍ كأنهم جَرَب يدافعها الساقي منازيح.

"ونزحت البئر فهي تنزَحٌ نزحاً و نزوحاً فهي نازِح و نُزوحٌ نفِذ ماؤها ومنه حديث ابن المسيب قال لقادة ارحل عني فلقد نزحْتني أي أنفذت ما عندي و في رواية نزفتني"[2].

[1]-ابن منظور: لسان اللسان، تهذيب لسان العرب، ج2، دار الكتب، ط1، لبنان، ص232.

[2]- زروالي زهرة: مصطلح الانزياح بين البلاغة و الأسلوبية، مخطوط لنيل شهادة الماستر، جامعة بوبكر بلقايد، إشراف بوعلي عبد الناصر، 2014، ص33.

ورد في مقاييس اللغة لابن فارس زيح: "وهو زوال الشيء وتنحّيه، ويقال زاح الشيء يزيح، إذ ذهب وقد أزحته علّته فزاحت وهي تزيح"[1]

ورد الانزياح في معجم أساس البلاغة للزمخشري بمعنى:" زيحا زاح الله العلل، وأزحت علّتَه فيما احتاج إليه، وزاحت علّته وانزاحت، وهذا مما تنزاح به الشكوك من القلوب".[2]

كما ذهبت جماعة من كبار اللغويين العرب إلى نفس المعنى:

زاح: "يزوح زوحاً و زواحاً زائح، مزوح الشيء أزاله "أزاح الستار"عن المكان تنحى عنه و تباعد "زاح عن مقعده".

أزاح يزيح إزاحة:"نحّاه"أزاح اللثام عن وجهه، أزاح الستار عن رحام تدشين المصنع. **انزاح ينزاح انزياحاً:**" تنحى و تباعد، "انزاح عن مقعده للضيق"، زال و انكشف "انزاح المرض عن فلان"[3] .

[1]- أحمد ابن فارس: معجم مقاييس اللغة، ج3، تحقيق عبد السلام هارون، دار الفكر و النشر و التوزيع، ص39.

[2]– الزمخشري: أساس البلاغة، ج1، تحقيق محمد باسل، دار الكتب العلمية، ط1، بيروت لبنان، 1998، ص428.

[3]-كبار اللغويين العرب: المعجم العربي الأساسي للناطقين بالعربية، المنظمة العربية للتربية و الثقافة و العلوم، 1980، ص592.

كذلك أتى في معجم الوسيط:

من الجذرنزح: " نزح من المكان،تركه، هجره.

"نزح عن، رحل عن، بارح، سافر من"[1]

نستخلص مما سبق أن الانزياح يدل على معنى البعد، كما اشتمل على معنى الانتقال من مكان إلى مكان آخر، أما في اللغة فهو يدل على الانتقال من معنى إلى معنى آخر أي الانتقال من معنى الأصل إلى المعنى المنزاح.

[1]- محمد محمد داوود: معجم الوسيط واستدراكات المستشرقين، دار غريب للطباعة والنشر والتوزيع، ج1، القاهرة، 2006 ص216.

ب- اصطلاحا:

يعد الانزياح تفنناً في الكلام وتصرفا فيه يكسب النص قيمة جمالية، وهو فنٌّ من فنون التواصل بين المبدع والمتلقي، يبرز إمكانات المبدع في استعمال الطاقة التعبيرية الكامنة في اللغة، وذلك لإيصال رسالته إلى المتلقي بكل ما فيه من هذه القيم، فينزاح الأسلوب عن نمط الأداء المألوف المعتاد ليحقّق ما يريد من أهداف يعجز في توصيلها عن طريق التركيب العادي.

الانزياح هو:"خروج عن المألوف أو ما يقتضيه الظاهر، أو هو الخروج عن المعيار لغرض قصد إليه المتكلم، أو جاء محفوف الخاطر، لكنه يخدم النص بصورة أو بأخرى وبدرجات متفاوتة".[1]

يتّسم الانزياح بالجمالية بخروجه عن المألوف، وهو من أهم الخصائص الجوهرية التي توفر سبلا مختلفة، وواسعة تعمل على السير في أعماق اللغة من خلال دلالات الألفاظ وإيحاءاته والتعابير المتنوعة التي يتطرق إليها، باعتباره التفرد اللغوي والتميز الشخصي الذي يتمتع به المبدع.

فكرة التميّز الذي تبدو عليه النصوص الإبداعية عن غيرها، بفعل خروجها عن المألوف والعرف اللغوي المتداخل لدى كل من المبدعين و النقاد،بتحقيق الانزياح مفهومه الواسع لهذا التفرد و الاختلاف الذي تسعى النصوص لبلوغه، على اعتبار أن الانزياح:أسلوب لغوي خاص يحمل فائدة لغوية و أخرى جمالية.

[1]- يوسف أبو العدوس: الأسلوبية الرؤية و التطبيق، ص180.

يعرّف ميشال ريفاتير الانزياح بأنه: "ابتعاد عن النمط التعبيري المتواضع عليه وهو خروج عن القواعد اللغوية، وعن المعيار الذي هو الكلام الجاري على السنة الناس في استعماله وغايته التوصيل و الإبداع".[1]

نلاحظ أن الانزياح هو الخروج بنظام اللغة عن الاستعمال العادي والمألوف والابتعاد عن الأسلوب اللغوي الشائع، أي المتعارف عليه لدى جماعة من الناس، وبهذا يحدث التجاوز للكلام العادي مما يجعل القارئ يتغلغل في النص الأدبي، إذ يمكّنه من صياغته بالكيفية التي يراها ويفهمها وفي هذه الحالة يعطي للمتلقي متعة وفائدة وتلذذ بالنص.

أمّا احمد محمد ويس فيعرّفه على انه:" استعمال المبدع مفردات وتراكيب وصورا استعمالا تخرج بها عمّا هو معتاد ومألوف بحيث يؤدّي ما ينبغي له أن يتّصف به من تفرّد وإبداع وقوة جذبٍ و أسر".[2]

[1]- نعمان عبد السميع متولى: الانزياح اللغوي (أصوله أثره في بنية النص)، دار العلم والإيمان، ط1، 2014، ص33.

[2]- أحمد محمد ويس: الانزياح من منظور الدراسات الأسلوبية، المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر، ط1، بيروت، لبنان 2015، ص7.

يحاول منشئ النص الأدبي أن يستخدم جملة مفردات و تراكيب في منتوجه حيث يضطلع إلى التميّز والتفرد لأنه متمكن من اللغة، وله القدرة على التلاعب بها كما شاء، وبهذا يمكن القول أن الانزياح ظاهرة تفصّل بين الكلام الفنّ وغير الفنّي.

قدّمت يمنى العيد*مفهوماً للانزياح باعتباره: " الانحراف باتّجاه الاختلاف "مثلا: تنحرف الإشارات التعبيرية على اختلاف أجناسها عند الموجودات أو الوقائع التي تعبّر عنها، وإن كانت تبقى تحيل عليها، فالإشارة اللغوية"حمامة" تنحرف دلاليّا عن الموجود الذي هو الحمامة التي تعبّر عن السلام، و إن كانت هذه الإشارة "الكلمة"تحيل على الحمامة".[1]

التعبير عن أمر ما أو وضع الرّموز لأشياء معينة، يجب اختيار الإشارات التعبيرية ما يلائم هيئتها التي تعبر عنها، وهذا لإثارة النّفس البشرية، ليستطيع الإنسان معرفة الدّلالات واستنباطها ومثال ذلك الإشارة اللغوية لكلمة "الميزان" في المحكمة ينحرف دلاليا عن الموجود الذي هو الميزان الذي يستعمل للكيل لتحيل إلى معنى آخر وهو العدالة والمساواة.

*- يمنى العيد: كاتبة وناقدة أدبية، أستاذة النقد العربي، من أهم إصداراتها "في معرفة النص" تقنية السرد الروائي...".

[1]- يوسف أبو العدوس: الأسلوبية الرؤية والتطبيق، ص181.

2_إشكالية تعدّد المصطلح:

شهد مصطلح الانزياح مسميات كثيرة من الصعب حصرها، وإن كانت في معظمها تشير إلى وصف ظاهرة واحدة وهي الانزياح، ومن بين هذه المصطلحات نذكر:الالتفات، الانحراف، الشناعة، الانتهاك...

فتعدّد تسمياته جعلت من القارئ يظنّ أنّه يتعامل في كلّ مرّة مع مصطلحٍ جديد، لهذا كان لابدّ من عرض أهم المصطلحات الدّالّة على مفهومه، مع التّركيز على أبرزها وأكثرها تداولا.

نذكر فيما يلي ما أورده عبد السّلام المسدّي في كتابه "الأسلوب والأسلوبية" من تلك المصطلحات:

-الانزياح l'écart فاليري

-الانتهاك le viol كوهن

-الانحراف déviation سبيتزر

-العدول وهو مصطلح عربيّ الأصول.

سنتطرّق في هذه الدّراسة إلى إبراز شروح بعض المصطلحات التي تتقارب مع مصطلح الانزياح منها:

1-الانحراف(déviation):

يرى بعض النقّاد والأسلوبيين أن الانحراف من أهم الظواهر التي يمتاز بها الأسلوب الشعري عن غيره، لأنّه عنصر يميّز اللغة الشعرية ويمنحها خصوصية إذ يجعلها لغة خاصّة تختلف عن اللغة العاديّة.

ويبدو مصطلح الانحراف ترجمة للمصطلح الأجنبي(déviation) الموجود في اللغتين الانجليزية والفرنسيّة، وهو كثير الاستعمال من طرف الدّارسين والنقّاد و الأسلوبيين، ومن الممكن القول أن "الانحراف" استعملها النقّاد الذين تشبّعوا بالدّراسات والمصادر الانجليزية، إن ترجمته بالانحراف هو أصحّ ترجمة له.

هناك ترجمها بمصطلحات أخرى كالشّذوذ والعدول: فمصطلح الشّذوذ هو"الخروج عن القاعدة ومخالفة القياس، وذلك كجمع فارس في العربية على فوارس، والقياس إن يكون جمعًا لفارسة"[1].

كما وضع البعلبكي ترجمتين للمصطلح هما "انحراف و شذوذ"[2].

لمصطلح الانحراف بعدُ سلبي يُعكَس عليه، انطلاقا من المفاهيم التي أُطلقت عليه، مثل

نعيم اليافي الّذي عدّ مصطلح الانحراف على انّه:"عبدُ فنّي أو جمالي ....، كما ورد عند عبدالعزيز الأهواني: "بأنه مساوٍ للخطأ والعقم كثير".

[1]- أحمد محمد ويس: الانزياح من منظور الدراسات الأسلوبية، ص34.

[2]- نفسه، ص34.

2-الانتهاك:(le viol)

يعدُّ مصطلح الانتهاك أعظم من الانحراف وهو يرد في سياقاتٍ يختلف فيها عن الانزياحات أو العدول أو الانحراف، فهناك من النقّاد والدارسين من جمع بين الانتهاك وهذه المصطلحات.

يقول عبدُ السّلام المسدّي: "إن القدماء كانوا يعتبرون أن كلّ تغيير يطرأ على قواعد اللغة إنما هو انتهاك لأبدية قوانينها(...)"[1].

يحمل مصطلح الانتهاك الكثير من الشبهات، كونه يعتبر خرق للقواعد اللغويّة في النّصوص الأدبية ممّا يولّي تمرُّد في استعمال اللغة، ولهذا يتبيّن أنّه مصطلح غير جديرٍ بأي معنى فنّي، لكن من جهةٍ أخرى على الرُّغمِ من تلك الشّبهات التي يحملها إلا أن له نصيب من الاستعمال.

[1]- أحمد محمد ويس: الانزياح من منظور الدراسات الأسلوبية، ص41.

3- العدول:

مصطلح العدول ليس حديث النشأة، إنما ورد في التّراث البلاغي القديم وهو خروج الكلام عن النّسق المألوف عن قصد، وهو من المصدر"**عدل، أي مال و جار**".[1]

أما في الدّراسات الحديثة فكان المسدّي أول من لفت الانتباه إلى مصطلح العدول في كتابه الأسلوب والأسلوبية إلا انّه لم يتطرّق إلى توظيف ذلك المصطلح في كتابه إنما استعمل مصطلح الانزياح كبديل له.

ظاهرة العدول في اللغة العربيّة ظاهرة أسلوبية من جهة، ووسيلة من وسائل كشف الإبداع في النّصوص من جهة أخرى منها:البحث في القرآن ودواوين الشّعر وكذلك النّصوص النّثريّة.

نستخلص ممّا سبق أن كلّ المصطلحات الّتي تطرّقنا إليها:(العدول، الانزياح، الانتهاك الانحراف) تحيل إلى معنى واحد وهو الخروج عن النّمط اللّغوي العادي والمألوف، رغم التباين الموجود لدى النّقّاد والدّارسين، لتحمل دلالة واحدة أثناء استعمالها في النّصوص الأدبية أي الانتقال من معنى أصلي إلى معنى مجازي.

[1]- أحمد محمد ويس: الانزياح من منظور الدراسات الأسلوبية، ص45.

3-الانزياح في الفكر العربي القديم:

تفطّن العرب القدامى إلى مصطلح الانزياح، وأشاروا إليه لكن بتسميّات مختلفة، فقد اهتدى العرب إلى صور تمثل في جوهرها خرقا للمألوف وانتهاكا لأعراف اللغة.

ورد مصطلح الانزياح في التّراث العربي بالعدول، وهو خروج الكلام عن النّسق المألوف عن قصد، ولا يتمُّ ذلك إلا بمعرفة الاختلاف الموجود على مستوى التّراكيب والألفاظ والجمل، واكتشاف نوع العلاقات التي تجمعها والتي تحدِثُ أثرا جمالياً وفنّيّاً، وهذا محكوم بكِلا من محوري الاختيار والتّركيب.

يرد في كتاب الخصائص لابن جنّي*مصطلح العدول، الذي عقد لهذا الأخير باباً وهو أكبر أبواب الخصائص، سمّاه باب في شجاعة العربيّة " في فرقٍ بين الحقيقة و المجاز يقول: "إنما يقع المجاز ويعدِل إليه عن الحقيقة لمعانٍ ثلاث وهي:الاتّساع والتّوكيد والتّشبيه فإن عدَمَ هذه الأوصاف كانت الحقيقة البتّة"[1].

كثيراً ما ارتبطت لفظة العدول بالمجاز في الدّرس البلاغي العربي القديم، فكلّ من المجاز والعدول والاتّساع، قد جاء ليشير إلى أهمية الاستخدام الفنّي البليغ، في العمل الأدبي.

*- ابن جني: أبو الفتح عثمان ابن جني عالم نحوي كبير ولد بالموصل عام 322هـ نشأ وتعلم النحو فيها على يد أحمد ابن محمد الموصلي الأخفش ومؤلفاته هي: سرّ الصناعة، تعاقب العربية، اللمع في العربية، مختصر العروض والقوافي...، توفي في بغداد سنة 392هـ.

[1]- ابن جني: الخصائص، ص391.

لتحقيق الأثر الجمالي :" والبحث عن وجوه الإبداع في التعبير والإيحاء التي تزيد من قدرة ونفاذ الكلمات وما يوضع من شروط لتمييز اللغة العادية من اللغة الأدبية"[1].وهذا ما يحيل إلى الخروج لمعانٍ ودلالات أخرى، فالمبدع عندما يكون في طريقه للإبداع في أدبه، يحاول استغلال كلِّ ما أمكنه من الألفاظ للخروج بها إلى معانٍ مختلفة وبذلك يكون" قد خطا الخطوة الأولى نحو المجاز، أي خروج اللغة عن حقيقتها(...) أو عندما يعدل المبدع عدولا قويا في اللغة، بحيث يدخل المبدع بفتح (الدّال) في مبدعٍ آخر(بفتح الدّال أيضا) من أجل إحداث بنية نسيجية إبداعية".[2]

فالمجاز الّذي يحمل داخل النّص الأدبي، يجعل المتلقي يسرح بخياله ويملأ الفجوات الحاصلة على مستوى الخطاب الأدبي، وبالتّالي فالعدول يتحقّق عندما يخرج الكلام عن الإطار العام، المتعارف عليه بغية استفزاز فضول المتلقي.

بما أن العرب اهتمّوا كثيراً بالدّراسة البلاغية، وأوْلتْ لها اهتماماً كبيراً فإنّ الشعر عُنِيَ كثيراً بالنّسبة لهم، فإنّهم حاولوا التفريق بينه وبين جنس آخر من الأدب، ألا وهو النّثر ومن مظاهر تمييز كل من هذين الأدبين أن الشعر يتميّز بالوزن والقافية، كذلك ما يعنى

[1]– صلاح فضل: النظرية البنائية في النقد الأدبي، ط1، دار الشروق، القاهرة، 1998، ص231.

[2]– مازن الوعر: تحليل الخطاب، موقع الجنس الأدبي، آفاق الثقافة والتراث، عدد4، 1996، ص18.

بالضرورة الشعرية فهي تعدّ مظهراً من مظاهر لغة الشّعر، فقد أدرك الخليل ابن أحمد الفراهيدي خصوصيّة اللغة الشعريّة وتميّزها عن لغة النّثر، فبيّن الركائز التي اتكأ عليها في تحديد معنى الضرورة الشعريّة، وجعل ما يجوز في الشّعر والاضطرار في مستوى واحد، من مستويات التّقعيد الشّعري المخصوص فقد رُوي عنه أنّه قال:" والشّعراء أمراء الكلام يصرفونه أنّ شاءوا ويجوز لهم ما لا يجوز لغيرهم من إطلاق المعنى وتقييده وتصريف اللفظ وتعقيده ومدّ المقصور وقصر الممدود والجمع بين لفّاته والتفريق بين صفاته واستخراج ما علّت الألسنة عن وصفه ونعته والأذهان عن فهمه وإيضاحه فيقربون البعيد ويبعدون القريب ويُحتجّ بهم ولا يُحتجّ عليهم".[1]

يتبيّن من خلال هذا القول أن للشّعراء أساليب، يتّبعونها في نظم الشّعر ويتّجهون إليها بإرادتهم وليس استصعاباً منهم، أو عجز في مقدرتهم اللغوية وينُمّ قول الخليل أن للشّعر لغة خاصّة ومميّزات معيّنة، ويشيد بالشّعراء وهذا بنعتهم أمراء الكلام، الذي يردّه إلى المعرفة العميقة التي يمتلكونها في أسرار الكلام، على أساس الصحّة وليس النظر إليه على أنّه خطأ، لما لهم من قدرة في تغيير التراكيب والإتيان بالأساليب المختلفة.

[1]– سامي عوض: مفهوم الضرورة الشعرية عند أهم علماء العربية، مجلة دراسات في اللغة العربية وآدابها، عدد6، 2011 ص59.

يرد الانزياح في الشّعر أثناء مخالفة السياقات الواردة في غير مكانها المعتاد، يقول ابن رشد:" والقول إنما يكون مختلفاً، أي مغيّراً عن القول الحقيقي من حيث توضع فيه الأسماء متوافقة في الموازنة والمقدار وبالأسماء الغريبة ... أنّه إذا غيِّر القول الحقيقي سمّي شعراً أو قولا شعرِياً ووجد له فصل الشّعر مثال ذلك قول قائل:

ولما قضينا من منى كل حاجة ومسح بالأركان من هو ماسخ

أخذ بأطراف الحديث بيننا وسألت بأعناق المطيّ الأباطح[1]

وسألت بأعناق المطيِّ الأباطح بدل قول تحدّثنا ومشينا، كذلك قوله بعيدة مهوى القرط، أن صار شعراً لأنها ستعمل هذا القول بدلاً من طويلة العنق.

تبيّن لنا في البيت الشّعري استعمال الشاعر للكلام وهو يقصد به شيء آخر، هذا ما يبيّنه ابن رشد بالكلام غير الحقيقي أو إذا غيّر القول الحقيقي، إذ نلاحظ من خلال ذلك التفات العرب القدامى وإدراكهم لهذا الأمر وهو ما يبيّن الشّعر إذا كان شعراً، إذا ما تخلّله الخروج عن القول الأصلي، والقول الذي من المفروض أن يرد فيه.

الشّعر يتّسم بالضرورة إذ يضطر إلى تحريف الكلام عن القاعدة الأصلية والضرورة الشّعريّة سمة من سمات الشّعر وأكّد ابن جنّي أن الشاعر لا يرتكب الضرورة لضعفه وعدم مقدرته إنما لفيض علمه ومقدرته على الكلام الجميل الّذي يوحى فيقول: " كثرة ما ورد في أشعار المحدثين من الضرورات كقصر الممدود وصرف ما لا ينصرف"[2] لأنه ترد مواقف يضطرّ فيها الشاعر إلى كسر القاعدة واللجوء إلى ما ندر من الصيغ لخدمة النص.

[1]– موسى سامح ربابعة: الأسلوبية مفاهيمها وتجلياتها، دار الكندي للنشر والتوزيع، 2003، ص50.

[2]– ابن جني: الخصائص، ص154.

4-الانزياح عند الغرب:

أ-الانزياح عند ريفاتير:

شهد علم الأسلوب كمختلف العلوم الأخرى بروز أسماء، كثيرة حاولت أن تستأصل مفهوماً للانزياح، ومن أبرز تلك الأسماء ميشال ريفاتير، حيث اهتمّ هذا الأخير بالدّراسات اللسانية والأسلوبية.أبرز دورها كبحث جدّي وموضوعي في عمليّة البحث عن شعريّة النصوص، رغم ميوله إلى المنهج البنائي الّذي كان له دور هام في التحليل الأسلوبي، وقد ركز كثيرا على القارئ المتميز الذي يمكنه أن يتوغل في داخل النص وتفكيك بنيته وبعثه كنص جديد.

ينطلق ريفاتير من تعريف الأسلوبية:" بأنها علم يهدف إلى الكشف عن العناصر المميزة التي بها يستطيع المؤلف الباث مراقبة حرية الإدراك لدى القارئ المتقبل، فينتهي إلى اعتبار الأسلوبية لسانيات تعنى بظاهرة حمل الذهن على فهم معين وإدراك مخصوص".[1]

أشار ريفاتير إلى أن الانزياح:" يكون خرقا للقواعد حينا، ولجوء إلى ما ندر من الصيغ حينا آخر".[2]

ومن هذا الطرح يتبين لنا من الحالة الأولى أن القواعد التي يتم خرقها هي تلك التي استمدت من علم البلاغة، وهذا بالاعتماد على إطلاق الأحكام المعيارية المثبتة، أما في الحالة الثانية يستعمل مصطلحات غير شائعة مستوحاة من اللسانيات عامة والأسلوبية خاصة.

[1]-عبد الصمد جلايلي: النقد اللساني والأسلوبية، مجلة الأثر، جامعة تلمسان، العدد10، د ت، ص137.

[2]-عبد السلام المسدّي: الأسلوبية والأسلوب، دار الكتاب الجديدة المتّحدة، ط5، سنة 2006، ص82.

رغم أنّه:" تحول من الأسلوبية البنيوية السيميائية الشعر"[1] يتبين هنا أن ريفاتير لم يصرف نظره عن مفهوم الانزياح أو الانحراف بل ظل محورا هاما لديه فهو في كتابه "سيميوطيقا الشعر"يتحدث عن رمزية القصيدة سماها "مولدة"." ويربطها بكل ما هو خارج عن النحو في لغة القصيدة".[2]

فبمعاينته للأسلوب اهتم ريفاتير بالوظيفة الاتصالية في حين يجب أن تضع الأسلوبية معايير مقامية للكشف عن الظاهرة الأسلوبية وهذا من خلال:" التمييز بين الواقعة اللسانية والواقعة الأسلوبية"[3].

يكون التمييز في منظور ريفاتير مبني"على المخاطَب بوصفه قطبا رئيسيا في عملية الاتصال أي أن المهمة تحال بشكل أكثر دقة على القارئ، الذي يتلقى النص الأدبي بطريقة مختلفة حتما عن الطريقة التي بها يفك القارئ شفرة النص"[4].

أولى ريفاتير العناية بالمتلقي فلا تكتمل العملية الأدبية دون هذا العنصر لأنه يقوم بتأويل النص، ويستهلك اللغة فهو يعمل على تفكيك معاني النص، وكشف دلالاته ويتتبَّع الإمكانات التي يحتملها النص إذ يفجرها في قراءات متعددة، وهذا ما نادت به المناهج النقدية الحديثة وهو موت المؤلف ليكون المتلقي هو محور العملية التواصلية.

يصادف القارئ أثناء تلقيه النص الأدبي غموضا، هذا الأخير يمثل مزايا تشحذ عقل القارئ وتسحره مما يجعله يندفع نحو التفكير، يعد هذا الغموض مهما للتأثير فيه ذلك ما يبعث التشويق والفضول لتحليله واستنباط معانيه.

---

[1]– أحمد محمد ويس: الانزياح من منظور الدراسات الأسلوبية، ص102.

[2]– المرجع نفسه: ص 102.

[3]– حسن ناظم: البنى الأسلوبية في أنشودة المطر للسيّاب، المركز الثقافي العربي، ط1، بيروت لبنان، 2002، ص73.

[4]– المرجع نفسه، ص73.

تطرق ريفاتير إلى مصطلح الانحراف ليستخلص منه مقولته التضاد البنيوي:" التي تسمح بإنتاج إجراءات أسلوبية تستند إلى القارئ، إذ تصبح عملية التلقي بمثابة معيار لتحديد الوقائع الأسلوبية التي يتوفر عليها النص الشعري"[1].

يتجلى ربط هذا العالم الأسلوبية بمفهوم القارئ فيرى أن موضوعها يتمثل في" تلك العناصر المستخدمة لعرض طريقة تفكير المسنن "encodeur" على مفكك السنن "décodeur" بمعنى أنها تدرس فعل التواصل".[2]

التفاعل الذي يحدث بين المتكلم والقارئ، يُلزم الأول شد انتباه الثاني من خلال رد فعل واستجابة إلى تلك الرسالة، عبر فهم الطاقات الأسلوبية التي يحملها النص من طرف القارئ، الذي قام بإدخاله في التحليل الأسلوبي الذي يبرز فيه الواقعة اللسانية، لتكتسي سمة الأسلوبية وإدراكها إنما يتمثل في العلاقة التي تربط بين النص والقارئ.

[1]– حسن ناظم: البنى الأسلوبية في أنشودة المطر للسيّاب، المرجع السابق، ص76.

[2]– المرجع نفسه: ص75.

ب-الانزياح عند جان كوهين:

إن ما حمله تيار الشعرية البنيوية هو الذي ساهم في تعميق مفهوم الانزياح والتفصيل فيه، وأشهر الصياغة اللسانية لنظرية الانزياح هي تلك التي صاغها "جان كوهين" في كتابه "بنية اللغة الشعرية" هذا الكتاب الذي حرص صاحبه على تسجيله ضمن التيار الشعري الذي يحاول فيه تجديد البلاغة.

حاول جون كوهين أن يؤسس علما للشعر أي (الشعرية)*بتحديد هدفه من التحليل في محاولة الكشف عن العلاقة التي تربط بين الصور المختلفة "**حيث توجد بين القافية والاستعارة والتقديم والتأخير، صفة مشتركة من شأنها أن تأخذ فعاليتها بعين الاعتبار فيمكن أن يعتبر كل واحد من هذه العوامل عاملا شعريا يعمل بطريقته الخاصة، ولحسابه الخاص غير أنها إذا كانت جميعا تنتج نفس الأثر الجمالي**"[1].

في نظر جان كوهين كل هذه الصور تعمل بطريقتها الخاصة على خرق قانون اللغة إلا أنها تتوجه نحو إنتاج نفس الأثر وبجماليته.

*- الشعرية: هي محاولة وضع نظرية عامة ومجردة ومحايثة للأدب بوصفه فنّا أنها تستنبط القوانين التي يتوجه الخطاب اللغوي بموجبها وجهة أدبية إذ تقوم بتشخيص قوانين الأدبية في أيّ خطاب لغوي.

[1]-جون كوهين: بنية اللغة الشعرية، تر محمد العمري ومحمد الوالي، دار توبقال للنشر، الدار البيضاء، ص48.

تقوم نظرية الانزياح عند كوهين على مجموعة من الثنائيات هي:إستراتيجية الشعرية البنيوية التي تهيمن على كتابه" بنية اللغة الشعرية" واللغة الرفيعة"، من بين هذه الثنائيات (المعيار/ الانزياح)(l'écart/ la norme) و(الدلالة التصريحية /الدلالة الحافة)،(dénotation/ connotation)"[1].

أشار كوهين في تحديده للمعيار إلى اللغة المستعملة العادية ويراها تتجسد في النثر فلغته طبيعية ولغة الشعر فنية مصنوعة ويندرج ضمن النثر أنماط جديدة منها النثر الروائي النثر الصحفي النثر العلمي، حيث اتجه مباشرة إلى الكاتب الأقل اهتماما بالأغراض الجمالية، وهو العالم مع أن الانزياح لا ينعدم عنده تماما لكنه قليل جدا و يقول:" يوجد بالتأكيد أنماط في النثر المكتوب، هناك نثر روائي، ونثر صحفي، ونثر العالم...، ويجب أن تتجه بداهة إلى الكاتب الأقل اهتماما بالأغراض الجمالية أي نحو العالم، أن الانزياح ليس منعدما في لغته لكن من الأكيد انه قليل جدا"[2].

بالنسبة للذين تطرقوا إلى الشعرية، فهو لا يختلف عنهم كونها علما يحتاج إلى البرهنة، ولكنه يعنى بصفة خاصة بالانزياح ويشرح هذا المفهوم عند تفريقه بين الشعر والنثر بقوله:" المنهج المتبع في مسألة التمييزية لا يمكن إلا أن يكون منهجا مقارنا، يعني الأمر هنا مواجهة الشعر بالنثر لكون النثر هو اللغة الشائعة يمكن أن نتحدث عن معياره، نعتبر القصيدة انزياح"[3].فهنا يعقد مقارنة بين الشعر والنثر، ويحاول التفريق بينهما، يرى أن النثر هو المعيار و هي اللغة الطبيعية أما الشعر فهو لغة فنية، فمن فكرته هذه يرفض أنْ

[1]– فريدة مولى: شعرية الخطاب الأدبي، جامعة قاصدي مرباح، ورقلة، 2003، ص165.

[2]– جون كوهين: بنية اللغة الشعرية، ص23.

[3]– المرجع نفسه، ص15.

يكون(الشعر هو نثر موزون) ويرى أن الأول يناقض الثاني، لأن الانزياح يخص اللغة الفنية أو الشعرية دون غيرها، والنثر خال من الانزياح، ويقصد هنا النثر العلمي إذْ لغته تفتقر إلى الجمالية، وإذا وجد فيكون بصفة ضعيفة ولهذا فإنها تعد معيار الانزياح.

الانزياح عند كوهين يعني بها وجود تقليد شعري يحدد العرف العام ويقتضي أن يكون انحرافا وانزياحا عن هذا التقليد الشعري لذلك تبحث الشعرية عنده في تمييز الأساليب وهو يرى أن من الممكن تشخيص الأسلوب " بخط مستقيم يمثل طرفاه قطبين، القطب النثري الخالي من الانزياح والقطب الشعري الذي يصل فيه الانزياح إلى أقصى درجة ويتنوع بينهما مختلف أنماط اللغة المستعملة فعليا وتقع القصيدة قرب الطرف الأقصى كما تقع لغة العلماء بدون شك قرب القطب الآخر وليس الانزياح فيها منعدما ولكنه يدنو من الصفر"[1].

فلغة العالم تخلو من الجمالية مثل الاستعارات والمحسنات البديعية، كذلك الخلو من الوزن والقافية والتي تكون عماد الفعل الشعري، الذي يتميز بالهوية التي تمنح النص الشعري الإبداع والتميز عن غيره من النصوص، وبهذا يمكن القول أن العالم يخلو من الأحاسيس خلاف الشاعر الذي يفيض منه الشعور بالعاطفة مما يجعله يتفنن في الكلام والقول الجميل والموحي لما يُختلج في صدره والتعبير عنها بطريقته الخاصة.

نستخلص مما سبق أن جون كوهين يكتفي بتحديد المعنى التقليدي للشعرية، بكونها علما موضوعه الشعر ومن خلال هذه الفكرة قد حاول أن يبلور فكرته للبلاغة القديمة التي رأى فيها أنها: علم معياري يطلق أحكاما تقييمية، ويعتبر من الانزياحات أنها عوامل مستقلة تعمل لحسابها الخاص ويرى أن الانزياح يتجلى في خرق الشعر لقانون اللغة.

[1]– جون كوهين: بنية اللغة الشعرية، ص24.

ج_الانزياح عند ليوسبيتزر:

سبيتزر من الأوائل الذين توجهوا إلى تعميق فكرة الانزياح، حيث حاول في دراسته الوصول إلى شخصية المبدع من خلال: " استنباطه للخصائص الفردية للعبقرية المبدعة ومنها إلى تحديد نزعة عامة من نزعات العصر(...)، إذ ستقرأ السمات الخاصة للكاتب من انزياحاته"[1].

خروج الكاتب عما هو متعارف عليه يدل وبشكل خاص إلى إمكانية اكتشاف شخصية المبدع البارزة في النص، انطلاقا من تجربته الشخصية المستوحاة من الانزياحات الواردة فيه، والحالات النفسية العاطفية المنزاحة عن المألوف المتعارف عليه سلفا.

الظواهر اللغوية التي يستخدمها المبدع كلما توالى ظهورها، كلما دلت على الخصائص النفسية له، إذ كلما عثر سبيتزر على الانزياح في الأسلوب قام بتحديده قياسا عن الاستعمال الشائع، ويشير إلى " ما من شيء في النص إلا استجاب إلى خاطرة من خواطر الكاتب"[2].

ما يجول في ذهن المبدع تمثل انزياحات يحاول إسقاطها على شكل دلالات معبرة تكون صادرة عن ما يختلج نفسيته والتي تظهر في النص الأدبي.

[1]– أحمد محمد ويس: الانزياح من منظور الدراسات الأسلوبية، ص88.

[2]– المرجع نفسه، 89.

يقول سبيتزر في إشارته لمصطلح الانحراف أنه "اعتاد عندما كان يطالع روايات فرنسية حديثة أن يضع خطا تحت عبارات لفتت انتباهه وبدت له منزاحة انزياحا بيّنا عن **الاستعمال** الشائع".[1]

سبيتزر أول من أشار إلى مصطلح الانحراف في الدراسة الأسلوبية، حاول الربط بين هذا المصطلح أي الانحراف، ومسالة الابتعاد عن المألوف، فقد لاحظ سبيتزر ورود انحرافا في الرواية لمعنى النثر عامة، ما يعني أن لغة الخطاب الشعري هي انحراف عن اللغة التواصلية اليومية، يبدي رأيه في هذا الأمر ويرى أن الانزياح لا يخص فقط النص الشعري بل يمكن أن تمسّ النثر الأدبي أيضا.

يتخذ سبيتزر من مفهوم الانزياح: " مقياسا لتحديد الخاصية الأسلوبية عموما ومسارا لتقدير كثافة عمقها، ودرجة نجاعتها ثم يندرج في منهج استقرائي يصل به إلى المطابقة بين جملة هذه المعايير وما يسميه بالعبقرية الخلاقة لدى الأديب".[2]

يبين الانزياح الخواص الأسلوبية التي يتميز بها مبدع النص الأدبي من خلال تحليل الأسلوب من مختلف الجوانب منها النفسية المتصلة بالكاتب ذاته كي نتمكن من اكتشاف درجة عبقرية الشاعر وكيفية تلاعبه بالألفاظ.

نلاحظ أن سبيتزر ميّز هو الآخر بين الاستعمال العادي للغة، وبين النمط غير المألوف الذي يمثل الانحراف، هنا يتضح أنه اعتمد على ظاهرة الانزياح أو الانحراف بشكل كبير وقد عدّ الأسلوب انحرافا عن الأنماط اللغوية المعروفة.

---

[1]- أحمد محمد ويس: الانزياح من منظور الدراسات الأسلوبية،المرجع السابق، ص88.

[2]_عبد السلام المسدي: الأسلوبية والأسلوب، ص81.

الأدب العربي كغيره من الآداب لا يكاد تاريخه يخلو من الفكاهات والملح والنّوادر التي كانت منذ القديم مطلبا طبيعيا إذ ارتبط بحياة الإنسان النّفسية والعقلية، لما يوفّره هذا الغرض الأدبي(الفكاهي) من إمتاع وإضحاك وترفيه للقارئ، دون إهمال ما يرمي إليه من غايات أدبيّة واجتماعية وفكريّة ساهمت بشكل أو بآخر في إنشائها.

1-المفهوم اللغوي للنّادرة:

ا_لغة:

_**النّادرة** :"(ندر) الشّيء ندورا، سقط، يقال: سقط وشذّ، وقيل سقط من جوف شيء أو من بين شيء أو سقط من جوف شيء أو من أشياء، فظهر.

من نوادر الكلام تندّر:" وهي ما شذّ وخرج من الجمهور وذلك لظهوره وأندره غيره أي أسقطه".

يقال أندر من الحساب كذا و كذا، و ظرب يده بالسّيف فأندرها"[1].

النّادرة في مختار الصّحاح:

" ندر الشّيء سقط وشذّ، ومنه النّوادر وأندره غيره وأسقطه وقولهم لقيته في (النّدرة)، وللنّدرة سكون الدّال وفتحها، أي فيما بين الأيّام والأندر بوزن الأحمر، البيدر بلغة أهل الشّام و الجمع الأنادر"[2].

---

[1]- ابن منظور: لسان العرب، 2003، ج15، ص314.

[2]- عبد القادر الرازي: مختار الصحاح، دار الفكر العربي، بيروت(لبنان)، ط1، 1998، ص285.

ب_المفهوم الاصطلاحي:

يتقارب معظم الدّارسين والأدباء في إعطاء مفهوما للنّادرة كونها مبنيّة على الاستدلال إلاّ أنّها تتقارب في بنيتها، هناك النّادرة البسيطة القائمة على خبر قصير، يقابلها النّادرة المركّبة بنيتها، التي تتعدّد فيها الأحداث والأفعال والشّخصيات، بالإضافة إلى توفّر العقدة أو الحبكة.

يقول الأستاذ توفيق بكار:" النّادرة حكاية قصيرة تحتوي على نكتة"[1].النّادرة قصّة صغيرة تتميّز في بنيتها بخصائص، من حيث تصويرها لواقع الحياة الفرديّة والجماعيّة.

تقدّم فدوى مالطي دوجلاس المنهج نفسه في تعريفها للنّادرة حيث قارنت بينها وبين الحكاية، قالت:"النّادرة هي وحدة سرديّة مستقلة بذاتها تجسّم فعلا أو حادثا، ما يبين أن شخص أو أشخاصا أو جماعة".[2]

تحدّد النّادرة الأفعال التي تقوم بالأحداث، وتحدد الصفات التي يتحلّون بها: كالبخل الكرم، الغباء والذّكاء.

كما ذهب محمد النجار الى تقديم مفهوم النّادرة أنّها:" أقصوصة مرحة، تتكون من وحدة سردية مستقلة بذاتها، ومن ثم فهي تتسم بالإيجاز، بل هي ممتعة في القصر محدودة الخاصيات، نمطية الأبطال تتكون من عنصر قصصي (motif)، يدور موضوعها حول وقائع الحياة اليومية والتجارب الشّخصية والإنسانية".[3]

---

[1]– بنية الخطاب السردي: مذكرة مقدمة لنيل شهادة الماجستير في الأدب العربي، 2012، ص76.

[2]– المرجع نفسه، ص76.

[3]– بنية الخطاب السردي: مذكرة مقدمة لنيل شهادة الماجستير في الأدب العربي، 2012، ص76.

النادرة:" قصة صغيرة يغلب عليها الطّابع الفكاهي والهزلي، تعالج مواضيع لها علاقة بالمجتمع، يعتمد فيها على استخدام الحيلة والذكاء والاتصاف بالجراءة والسّخرية، تنتهي غالبا بالنجاة والنصر لبطلها، وتهدف إلى أخذ العبرة والمغزى ومن أشهر أبطالها: أشعب، جحّا".[1]

يشكل الاختلاف البنائي في النادرة بكل ما تنطوي عليه من الأحداث ووقائع وأقوال تبين المفارقة بين الواقع المعاش وردود الأفعال المتوقعة، من خلال الحماقات والأكاذيب والغباء والحيل والخدع والأقوال الدالة على سرعة الخاطر، التي تمثل الذكاء أو أجوبة تكون لاذعة .

يمكن القول أن النادرة تشكل مستوى من مستويات الأدب الفكاهي الساخر، الاجتماعي المنشأ الذي يتنوع في غاياته ومقاصده، في حين توظف النادرة في اللّغة وفق مستويات متباينة، تمزج بين اللّغة العادية واللّغة الخاصة، فهي مبنية على الثراء البلاغي والانزياح اللّغوي من خلال قوّة الحجاج التي تؤدي إلى توليد المعاني وتنويع الحجاج، لخلق المفارقات المختلفة التي تحقق غايتين أساسيتين للقراء هما:

" **أولهما:** تبليغ رسالة اجتماعية أخلاقية حضارية، وافهام التلقين بمختلف مضامينها المحاطة بإشارات وتلميحات.

1- googl.com /u/https://plus.19. ،عدد المساهمات ،2013 :تاريخ التسجيل

ثانيهما: فتتمثل في امتاع القراء، وذلك بإنتاج أسلوب التشويق بما يرافقه من سلاسة في العبارة وانتقاء اللّفظة وحسن صياغتها"[1].

1_المفاهيم المجاورة للنادرة:

أ_السخرية:

_لغة:

"من سخر منه، وبه سخرا ومسخرا، وسخرا بالضم.

وسخرة وسخريا وسخرية: هزئ به والاسم السخرية والسِخريّ والسُخريّ والسخرة من الناس.

سخرة سخر منه والسخرة: ما تسخّرت من دابة أو خادم بلا أجر ولا ثمن .

سخّره سخرا: أيكلفه عملا بلا أجرة وكذلك تسخره سخريا وسخريا والتسخير، التذليل".[2]

ب_اصطلاحا:

يلتقي كل من المعجم العربي والكتّاب الأوربيين في محاولاتهم تعريف السخرية حيث يقول أحدهم:" أنها طريقة من طرق التعبير يستعمل فيها الشخص ألفاظا تقلب المعنى إلى عكس ما يقصده المتكلم حقيقة، وهي صورة من صور الفكاهة تعرض السلوك المعوج أو الأخطاء

[1] _بنية الخطاب السردي: مذكرة مقدمة لنيل شهادة الماجستير في الأدب العربي، سنة2012، ص81.

[2] – ابن منظور: لسان اللسان، تهذيب لسان العرب، تح عبد علي مهنا، دار الكتب العلمية، ط1، بيروت، ص585.

التي فطن إليها وعرفها فنان موهوب تمام المعرفة، وأحسن عرضها، تكون حينئذ في يده سلاحا مميتا"[1].

ب_الفكاهة:

_ لغة:

"**الفكاهة بالضم:** مصدر فكه الرجل بالكسر.

فهو فكه إذا كان طيب النفس مزاحا، والفاكه، المازح والفكاهة بالضم المزاح، وقيل الفاكه والتفاكه: التمازح وفاكهت القوم مفاكهة بملح الكلام المزاح .

والمفاكهة: الممازحة، وتفكّهت بالشيء أمتعت به الفكه الذي يحدث به أصحابه ويضحكهم"[2]

وردت الفكاهة في اللغة: المتعلق بالفرح والسرور، ويقول الخليل في كتابه:" فاكهت القوم مفاكهة بملح الكلام والمزاح، والاسم الفكاهة".[3]

أما في تعريفها:" الفكاهة المزاح، الفاكه المازح، الفكه: الطيب النفس".[4]

---

[1]- نعمان محمد أمين طه: السخرية في الأدب العربي، دار التوفيقية للطباعة الأزهر، ط1، 1989، ص13.

[2]- ابن منظور: لسان اللسان، تهذيب لسان العرب، دار الكتب العلمية، ج2، ط1، بيروت، ص331.

[3]- الخليل بن أحمد الفراهيدي: العين، تحقيق عبد الحميد ضداوي، ج3، دار الكتب العلمية، ط1، بيروت، 2003 ص355.

[4]- المرجع نفسه، ص381.

يتبين من خلال الدلالة اللغوية أن هذا المفهوم، يحمل معاني التفاكه والإضحاك لأنها ترجع في أصلها إلى هدف واحد، على الرغم من وجود بعض الفوارق الناتجة عن اختلاف أسمائها، فهي تشترك فيما بينها بقاسم مشترك يجمعها المتمثل في "**الضحك**".

ب_اصطلاحا:

تعرف الفكاهة بأنها أسلوب مسرحي، تبرز أفكار القصاص ونواياهم، لأن الكاتب لا يستطيع أن يبرز أفكاره في رموز مجردة، لذلك يلجأ إلى إبرازها في أحداث وعلى السنة أشخاص يراهم المشاهدون و يسمعونهم .

يشترط في المضحك أن يتجرد من انفعالات المشاهد مثل الرحمة والشفقة وغيرها لأن:" الكلمة المضحكة أو المنظر المضحك لا يضحكنا إلا إذا كانت نفوسنا خالية وهادئة".[1]

الفكاهة:"هو تجاوب بين ما هو مضحك، أو غير معقول، أو ما يتميز بصفة التناقض في القول والفعل والحركة، وبين قدرة الإنسان العقلية على إدراك هذه العناصر وتقديرها والتعبير عنها".[2]

الفكاهة فن من فنون الكتابة أو الكلام أو الموسيقى، وهو تخلص مفيد للجسم و للنفس تأخذ بعدا اجتماعيا و انسانيا، فهي وسيلة مرتبطة ارتباطا قويا بأذان المجتمع وعاداته و قيمه، يحاول إبراز دور الضحك على شكل ظاهرة تنطوي على عنصر اللهو واللعب.

[1]- أحمد محمد الحوفي: الفكاهة في الأدب أصولها وأنواعها، نهضة مصر للطباعة والنشر، القاهرة، 2001، ص6.

[2]- عبد الرحمن الغزالي: أساليب السخرية في البلاغة العربية، جامعة أم القرى، السعودية، 1414هـ، ص18.

نستخلص أن غرض الفكاهة ليس هو الإضحاك فحسب، إنما هو التقويم والتهذيب و الإصلاح.

ج_النكتة:

_لغة:

نكت: "النكت أن تنكت بقضيب في الأرض فتؤثر بطرفه، والناكت: أن يحر مرفق البعير في جنبه. والناكت: أن ينحرف المرفق حتى يقع في الجنب فيحرقه.

النكات:" الطعان في الناس، والنكيت المطعون فيه.وطعنه فنكته: إذ ألقاه على رأسه، ومرّ الفرس ينكت وهو أن ينبو في الأرض و النكتة: شبه وقوة في العين".[1]

_اصطلاحا:

عمل درامي مستقل في ذاته، له تركيبة أدبية مضغوطة ومكثّفة، وهو إفراز ساخر لازمات الدول والثقافات يعرف الشيخ الإسلام ابن تيمية النكتة يقول أنها:" شيء من قول أو فعل يقصد به غالبا إدخال السرور على النفس، وينظر في حكمها إلى أسلوبها أن كان المقصود منها استهزاء أو تحقير، أو كان فيها كذب تكون ممنوعة. وهي تلتقي مع المزاح **في** المعنى(,,,,,)".[2]

[1]– ابن منظور: لسان اللسان، تهذيب لسان العرب، ص646.

[2]– جابر قميحة: الموسوعة التاريخية الرسمية لجماعة الإخوان المسلمين، تم إصدارها في 2014.

د_الطرفة:

_لغة:

الطرف: "طرف العين والطرف أطياف الجفن على الجفن وطرف طرفا: قيل حرّك شفره ونظر.الطرف: تحريك الجفون في النظر.

اسم الطرفة شيء طريف:" طيب غريب يكون، وأطرف فلان إذ جاء بطرفة، واستطرف الشيء أي عدّه طريفا.استطرفت الشيء استخدمته، وقولهم فعلت ذلك في مستطرف الأيام أي في مستأنف الأيام".[1]

_اصطلاحا:

تعرف الطرفة على أنها:" قصة صغيرة تتضمن تصوير مضحك لموقف ما، وعادة ما تنتهي الطرفة بعبارة مميزة تعد لب الموضوع. و الغاية المنشودة منها هي الضحك وعندما لا يحدث هذا فإن الطرفة تكون قد فشلت في أداء مهمتها".[2]

يندرج ضمن الحقل الدلالي للطرفة مجموعة من المصطلحات المتداولة لدى الدارسين والمتقاربة من حيث الغرض والمعنى، مثل: الدعابة، الضحكة، النكتة، الفكاهة.

[1] _ ابن منظور: لسان اللسان، تهذيب لسان العرب، ص646.

[2]– http://w.w.w.banana sin pyjama.com/news …31/2319872.htm. 10:45.

تاريخ اليوم:18_05_2016

الطرفة في أصلها عبارة عن :"بنية خطابية مختصرة جدا تنطوي على رسالة إبلاغية معينة تختلف باختلاف المضمون والسياق وطغيان صيغة التفاكه والمرح".[1]

هـ_الظرف و التظرّف:

_**من معاني الظرف:**" الوعاء فكان الظريف وعاء لكل لطيف، ومن مظاهر" التظرف" صباحة الوجه ورشاقة القد، نظافة الجسم والثوب وبلاغة اللسان، عذوبة المنطق وطيب الرائحة والقذذ من الأقذار والأفعال المستهجنة.

يكون في خفة الحركة و قوة الذهن و ملاحة الفكاهة".[2]

_**التظرّف:**"ظرف" فيه ظرف وظرافة : كيس وذكاء وقد ظرف فهو ظريف، وهم ظراف نساء ظراف وظرائف، فتية ظروف.

عن عمر رضي الله عنه قال :"إن كان اللص ظريفا لم يقطع".

أي كيس يدرأ الحدّ باحتجاجه، وأنا أستظرفه وهو يتظرف ويتظارف"[3].

---

[1]_بنية الخطاب السردي: مذكرة لنيل شهادة الماجستير، ص63.

[2]– ابن الجوزي: أخبار الظّراف والمتماجنين، شرح عبد الأمير مهنا، دار الفكر اللبناني، 1990، ص42.

[3]– الزمخشري: أساس البلاغة، تحقيق محمد باسل عيون السود، ج1، دار الكتب العلمية، ط1، بيروت، لبنان، 1998 ص623.

مستويات الانزياح:

أ_الانزياح الاستبدالي:

هو الذي يقع في جوهر الكلمة، دون النظر إلى الموضوعية في الاستعارة، الكناية المجاز المرسل والتّشبيه، وهو يدرس ميزان التباين الموجود بين المشبّه والمشبّه به، الذي يؤدي إلى خرق المألوف وظهور المفاجأة ما يعطي النصَّ قدراً كبيرا من الروعة والانجذاب.

1_الاستعارة:

تعدّ انزياحا استبداليا بأنواعها المختلفة(مكنية، تصريحية)،" **وهي أن تذكر أحد طرفي التشبيه وتريد الطرف الآخر، قال الإمام فخر الدين الرازي رحمه الله، هي جعلك الشيء للشيء للمبالغة في التشبيه**"[1] نظرا لأهميتها و لما لها من فوائد، جمة في البناء الأدبي فقد تناولها عدد كبير من اللغويين واللسانيين العرب القدامى.

يقول عبد القاهر الجرجاني" **أعلم أن الاستعارة في الجملة أن يكون للفظ أصل في الوضع اللغوي معروف تدلّ الشواهد على أنه اختصّ به حين وضع ثم يستعمله الشاعر في غير ذلك الأصل وينقله إليه نقلا غير لازم فيكون هناك كالعارية**"[2] فهي تحمل رونقا جماليا، لتأتي بذلك المعنى فائدة كبيرة تُميّزها عن اللغة الطبيعية بغية التأثير في السامع.

---

[1]–صفي الدين الحلى: شرح الكافية البديعية في علوم البلاغة ومحاسن البديع، تحقيق عبد الحميد نشاوي، ص126.

[2]_ الجرجاني:أسرار البلاغة، ص13.

الاستعارة عبارة عن تشبيه حذف أحد طرفيه(المشبه أو المشبه به) لذلك فهي تعدّ أبلغ درجات الصور التشبيهية ويعرّفها السكاكي بقوله:" **الاستعارة هي أن تذكر أحد طرفي التشبيه وتريد به الطرف الآخر، مدّعيا دخول المشبه في جنس المشبه به دالاّ على ذلك بإثباتك للمشبه ما يخصّ المشبه به**".[1]

فالإستعارة إذن الجوهر الحقيقي للشعرية، لذلك فهي تمثل دورا مهما في النصوص الأدبية، وهذا لإثراء الدلالة وتعميق المعنى.

[1]– السكاكي: مفتاح العلوم، دار الكتب العلمية، ط2، بيروت لبنان، 1987، ص329.

_نماذج تطبيقية:

1_"خرج المهدي يتصيّد فغار به فرسه حتى وقع في خباء أعرابي،فقال:يا أعرابي هل من قرى، فاخرج له قرص شعير فأكله، ثم اخرج له فضلة من لبن فسقاه، ثم أتاه بنبيذ في ركوة فسقاه، فلما شرب قال: أتدري من أنا؟ قال :لا، قال: أنا من خدم أمير المؤمنين الخاصة قال:بارك الله في موضعك، ثم سقاه مرة أخرى، فشرب فقال: يا أعرابي: أتدري من أنا؟ قال : زعمت انك من خدم أمير المؤمنين الخاصة، قال :لا انأ من قواد أمير المؤمنين، قال: رحبت بلادك وطاب مرادك، ثم سقاه الثالثة، فلما فرغ قال يا أعرابي: أتدري من أنا؟ قال : زعمت أنك من قواد أمير المؤمنين، قال: لا، ولكني أمير المؤمنين. فاخذ الركوة، فوكأها وقال:إليك عني، فو الله لو شربت الرابعة لادعيت أنك رسول الله، فضحك المهدي حتى غشي عليه، ثم أحاطت به الخيل، ونزلت إليه الملوك والأشراف، فطار قلب الأعرابي فقال له: لا باس عليك، ولا خوف، ثم أمر له بكسوة ومال جزيل.

_ **غار به فرسه**: الفعل غار من الغور ويعني الدخول في بوق الأرض ويقصد بها أن فرسه ذهبت به في غير هدى أي مكان لم يكن مقصود.

_ حذف المشبه به وهو المكان البعيد وترك قرينة لفظية وهي غار على سبيل الاستعارة المكنية.

_الانزياح يكمن في القول **فطار قلب** الأعرابي: وله دلالات عديدة منها الخوف فالقلب لا يطير إنما للتعبير عن الشدّة والسرعة، الابتعاد على اللاقدرة في التحكم، والطيران خاصية خاصة بالطيور، وكان يمكن أن يقول خاف، واستعمل طار للدلالة أكثر على شدة الخوف

_فضحك المهدي حتى غشي عليه:استسلم لضحك شديد.

2_حكى الأصمعي قال:"ضلّت لي ابل، فخرجت في طلبها، و كان البرد شديدا، فالتجأت إلى حيّ من أحياء العرب و إذا بجماعة يصلون و بقربهم شيخ ملتفّ بكساء، وهو يرتعد من البرد و ينشد:

أيا ربِّ إن البرد أصبح كالحًا وأنت بحالي يا إلاهي أعلم

فإن كنت يوما في جهنّم مدخلا ففي مثل هذا اليوم طابت جهنّم

قال الأصمعي:فتعجّبت من فصاحته، و قلت:يا شيخ اما تستحي و أنت شيخ كبير، فانشد يقول:

أيطمع ربي في أن أصلي عاريا ويكسو غيري كسوة البرد والحر

فو الله لا صليت ما عشت عاريا عشاءً ولا وقت المغيب ولا الوتر

ولا الصبح إلا يوم شمس دفيئة وان غممت فالويل للظهر والعصر

وإن يكسني ربي قميصا و جبّة أصلي له مهما أعيش من العمر

قال: فأعجبني شعره وفصاحته، فنزعت قميصا وجبة كانا عليّ ودفعتهما إليه، وقلت له:البسهما وقم، فاستقبل القبلة وصلى جالسا و جعل يقول:

إليك اعتذاري من صلاتي جالسا على غير ظهر موميا نحو قبلتي

فمالي ببرد الماء يا رب طاقة ورجلاي لا تقوى على ثني ركبتي

ولكنني استغفر الله شاتيا واقضيكها يا رب في وجه صيفتي

وإن أنا لم افعل فأنت محكم بما شئت من صفعي ومن نتف لحيتي[1]

إن البرد أصبح كالحا: حذف المشبه به وهو البرد الشديد وترك قرينة لفظية "الكالح"وهو العابس الحزين.على سبيل الاستعارة المكنية.

3_ وأسلم مجوسي" في شهر رمضان فثقل عليه الصيام، فنزل إلى سرداب وقعد يأكل فسمع ابنه حسه فقال: من هذا؟ فقال:أبوك الشقي يأكل خبز نفسه ويفزع من الناس"[2]

ثقل عليه الصيام: شبه الصيام بشيء مادي يثقل(ذي كتلة)، فحذف المشبه به، وذكر المشبه على سبيل الاستعارة المكنية. وهي تدل على شدة صعوبة الصيام، كمن يحمل ثقلا لا يقدر عليه.

4_حضر أعرابي على مائدة يزيد بن مزيد فقال لأصحابه" افرجو لأخيكم، فقال الأعرابي:لا حاجة لي بإفراجك مإن أطنابي طوال يعني سواعده، فلما مدّ يده ضرط، فضحك يزيد، فقال يا أخا العرب: أظن أن طنبا من أطنابك قد انقطع"[3].

_**الأطناب:**آذان طويلة لبعض الحشرات.

ذكر المشبه به وهو الأطناب ولم يذكر المشبه وهي السواعد على سبيل الاستعارة التصريحية.وتدل على طول سواعده ونحافته.19_وقال بعضهم رأيت معلما وقد جاء صغيران يتماسكان فقال أحدهما هذا عض أذني فقال الآخر لا والله يا سيدنا هو الذي عض أذن نفسه فقال المعلم يا ابن الزانية هو كان جمل يعض أذن نفسه.[4]

---

[1]– الإبشيهي: الفصل الأول، نوادر العرب، ص ص531، 532.

[2]– نفسه: الفصل العاشر، ص538.

[3]– نفسه: الفصل الأول، نوادر العرب، ص531.

[4]– نفسه: الفصل الخامس في نوادر المعلمين، ص536.

_**عض أذني**: أمسكه بأسنانه وشدّ عليه.

_**وعض أذني**: حذف المشبه به وهو "الكلب" وترك قرينة لفظية تعود عليه"عض" على سبيل الاستعارة المكنية.

5_**من نوادر النواتية**:

"حكي أن بعض النواتية تولى أحد الكراسي السلطانية لما ساعده الزمان، فبينما هو جالس في داره إذ سمع صوتا وراء الباب فقال لزوجته:إني أسمع غاغة في البر حلي قلوعي واعملي أسفيرتي على جاموري وقدمي إلى اسقالة الرجل، وقيميني بمدرة، فامتثلت كلامه فنزل وجلس على مصطبته وقد علت مرتبته، واصطفت المقدمون بين يديه ووقفت الحبرتية حواليه، وإذا بشيخ قد أقبل وثيابه مقطعة وعمامته في حلقه والدم نازل من أنفه وهو يصيح بصوت عال:أنا بالله وبالوالي، فقال تعالى يا شيخ مالي أرى أرطموك في حلقك وشبورتك مكسورة...لك الله لي يا عملات على أبوس".[1]

_في هذه النادرة التقى نوتي بشيخ فقام بضربه فحطم وجهه وكسر أضلاعه، فذهب الشيخ يشكو به إلى الأمير عله يظفر بحقه، فلما وصل استقبله الأمير وحكى له مصيبته، فطلب أن يحضر غريمه فلما استدعاه عاتبه ولم يصدر في حقه أي حكم يدينه فنطق الشيخ بهمترتهم أن هذا الأمير لم يعدل، فانقلب عليه و أمر بتعليقه حتى شفع له الركاب وخلى سبيله.

_**لما ساعده الزمان**: شبه الزمان بشخص ذي قوة(انسان قوي)، ذكر المشبه (الزمان)، و حذف المشبه به (الانسان) على سبيل الاستعارة المكنية.وهي تدل على تحول أحوال الناس من سيئ إلى جيد.

[1]_الإبشيهي: الفصل التاسع في نوادر النواتية، ص538.

2_الكناية:

تعدّ الكناية من الأساليب اللغوية المستخدمة في اللغة العربية، وترتبط بعلم البلاغة وهو العلم الذي يستخدم في صياغته الكلمات بطريقة مؤثرة، لذلك تستخدم الكناية في النصوص الأدبية وهي ترد كثيرا في النوادر باستعمال كلمات يقصد بها الهزل من الأشخاص بطريقة تكون غير مباشرة، فهي أن" ينتقل فيها من اللازم إلى الملزوم كما تقول:فلان طويل النجاد والمراد طول القامة الذي هو ملزوم طول النجاد".[1]

_لها خصائص عديدة تتمثل في:

_تأكيد الصفة على الشيء بوجود دليل ثابت.

_الإيجاز بالاعتماد على الكلام المختصر لتوصيل المعنى.

_التهذيب بالابتعاد عن استخدام أي صفات غير أخلاقية، سواءاً في المعنى الظاهر أو المخفي.

_القوة في المعنى للنيل من الخصم دون أن يدع له مأخذا يؤاخذه له و ينتقم.

[1]– السكاكي: مفتاح العلوم، دار الكتب العلمية، ط1، بيروت لبنان، 1983، ص331.

فالكناية ترك التصريح بذكر الشيء إلى ذكر ما يلزمه لينتقل من المذكور إلى المتروك و لها أنواع كثيرة:

_**الكناية عن صفة**:التي تدل على صفة تلازم المعنى المخفي في الجملة (كالصدق)، بمعنى ذكر العنصر الموصوف مع صفة ما، ولكنها ليست المقصودة، وإنما المقصود صفة أخرى تفهم من معنى الجملة.

_**الكناية عن موصوف**:التي تذكر الصفة ولا تذكر الموصوف، أي تشير إليه باستخدام شيء خاص فيه.

_**الكناية عن نسبة**:التي تشير إلى الموصوف و صفته و لكنها لا تنسب إليه مباشرة بل لشيء يدل عليه أو يرتبط به(كالنسبة إلى حسن الخلق).[1]

[1]_http://mwdoo3.com.(23/05/2016)

_نماذج تطبيقية:

1_"وجد أعرابي يأكل ويتغوط ويفلي ثوبه، فقيل له في ذلك، فقال:أخرج عتيقا وأدخل جديدا وأقتل عدوا"

_استبدال الأكل القديم بالجديد والتخلص من الآلام في المعدة.وهنا كناية عن دفع الآلام.

2_**قيل لبعض الأعراب:** "إن شهر رمضان قدم، فقال:والله لأبدّدن شمله بالأسفار"[1]

كناية أنّه سيكون مسافرا طول أيام شهر رمضان وذلك ما يرخص له بالإفطار لأن الله رخص الإفطار في رمضان للمسافر.

3_وقع بين الأعمش وبين زوجته وحشة، فسأل بعض أصحابه من الفقهاء أن يرضيها ويصلح بينهما، فدخل إليها وقال:إن أبا محمد شيخ كبير فلا يزهدنك فيه عمش عينيه، ودقة ساقيه، وضعف ركبتيه، ونتن إبطيه، وجمود كفيه، فقال له الأعمش:قم قبّحك الله فقد أريتها من عيوبي ما لم تكن تعرف"[2]

دقة ساقيه: كناية عن النحافة والنحول.

ضعف ركبتيه: كناية ضعف قوته لأنه كبير في السن.

نتن إبطيه: كناية عن العفن وخبث الرائحة والفساد مما يدل على عدم الاستحمام.

بخر فيه: كناية عن الرائحة الفم الكريه.

---

[1]- الإبشيهي: الفصل الأول، نوادر العرب، ص531.

[2]– نفسه: الفصل الثاني، في نوادر القراء والفقهاء، ص533.

جمود كفّيه: كناية عن البخل والشحّ.

4_ولي يحي بن أكثم قاضيا على أهل جبلة، فبلغه أن الرشيد انحدر إلى البصرة، فقال لأهل جبلة، إذا اجتاز الرشيد فاذكروني عنده بخير، فوعدوه بذلك، فلما جاء الرشيد تقاعدوا عنه، فسرح القاضي لحيته، وكبر عمته وخرج، فرأى الرشيد في الحراقة ومعه أبو يوسف القاضي، فقال يا أمير المؤمنين، نعم القاضي قاضي جبلة عدل فينا، وكذا وكذا.وجعل يثني على نفسه، فلما رآه أبو يوسف القاضي عرفه، فضحك فقال له الرشيد:مما تضحك؟ فقال يا أمير المؤمنين: المثني على القاضي هو القاضي، فضحك الرشيد حتى فحص برجله الأرض، ثم أمر بعزله فعزل."[1]

_كناية على حب القاضي لنفسه، والثناء على نفسه أمام أمير المؤمنين طمعا في أن يرتقي أو يحصل على مكافأة وهذا يدل على مكره وغشه، لكن حيلته هذه لم تفلح وانكشف أمره وما حصد من مكره عزله عن منصبه.

5_"كان لبعضهم ولد نحوي يتقعر في كلامه فاعتل أبوه علة شديدة أشرف منها على الموت، فاجتمع عليه أولاده، وقالوا: ندعو لك فلان أخانا قال لا إن جاءني قتلني فقالوا نحن نوصيه أن لا يتكلم فدعوه فلما دخل عليه قال له يا أبت قل لا إليه إلا الله تدخل بها الجنة وتفوز من النار يا أبت والله ما أشغلني عنك إلا فلان فإنه دعاني بالأمس فأهرس وأعدس واستبذج وسكبج وطهبج وأفرج ودجج وأبصل وأمضر ولوزج وافلوزج فصاح أبوه غمضوني فقد سبق ابن الزانية ملك الموت إلى قبض روحي".[2]

[1]- الإبشيهي: الفصل الثالث، في نوادر القضاة، ص531.

[2]- الإبشيهي: الفصل الرابع، في نوادر النحاة،ص535.

_كناية على كثرة كلام النحو واستخدام الصيغ واللحن في الكلام، وتقريب أجل الأب بالطلب منه الشهادة فقد عجل موته من كثرة حديثه.

6_وقال أبو عثمان الجاحظ وقف سائل بقوم فقال إني جائع فقالوا له كذبت فقال جربوني برطلين من الخبز ورطلين من اللحم".[1]

_كناية عن شدة جوع الرجل، فلو كان يكذب لما طلب أن يجربوه بهذا الكم من الأكل.

7_وقال بعضهم رأيت معلما وقد جاء صغيران يتماسكان فقال أحدهما هذا عض أذني فقال الآخر لا والله يا سيدنا هو الذي عض أذن نفسه فقال المعلم يا ابن الزانية هو كان جمل يعض أذن نفسه.[2]

_**هو كان جمل:** كناية عن طول العنق.

8_وأهدى إلى سالم القصاص خاتم بلا فص فقال إن صاحب هذا الخاتم يعطى في الجنة، غرفة بلا سقف"[3]

_كناية عن جمال الخاتم إلا أنه ينقصه الفص ليكتمل جماله، ومثلما أعطى يُعطى له.

9_"وقيل لطفيلي أي سورة تعجبك من القرآن قال المائدة قال فأي آية قال (ذرهم يأكلوا ويتمتعوا) قيل ثم ماذا قال (آتنا غداءنا) قيل ثم ماذا قال (أدخلوها بسلام آمنين) قيل ثم ماذا قال (وما هم منها بمخرجين).

[1]– الإبشيهي: الفصل السابع، في نوادر السؤال، ص537.

[2]_نفسه: الفصل الخامس، في نوادر المعلمين، ص536.

[3]_نفسه: الفصل العاشر، في نوادر جامعة، ص538.

_كناية عن حب المائدة التي تمتلئ بشتى أنواع الطعام، والتلذذ والتمتع به، وعدم القيام عنها حتى الشبع.

10_وقيل لعثمان بن دراج الطفيلي يوما كيف تصنع بدار العرس إذا لم يدخلك أصحابها قال أنوح على بابهم فيتطيرون من ذلك فيدخلوني وقيل له أتعرف بستان فلان قال إي والله إنه الجنة الحاضرة في الدنيا قيل لم لا تدخله وتأكل من ثماره وتستظل بأشجاره وتسبح في أنهاره قال لأن فيه كلبا لا يتمضمض إلا بدماء عراقيب الرجال"

_**يبكي و ينوح:** كناية عن الإلحاح بالبكاء حتى تحن قلوبهم عليه.

_**كلبا لا يتمضمض إلا بدماء عراقيب الرجال:** كناية على أن الكلب مفترس كالوحش ولا يرحم من يمر أمامه.

" وقيل له يوما ما هذه الصفرة التي في لونك قال من الفترة من المضيفين وقال مرت بنا جنازة يوما ومعي ابني ومع الجنازة امرأة تبكي وتقول الآن يذهبون بك إلى بيت لا فراش فيه ولا غطاء ولا وطاء ولا خبز ولا ماء فقال ابني يا أبت إلى بيتنا والله يذهبون"[1]

_كناية عن الفقر المتقع والشديد في بيت الطفيلي.

11_وبنى بعض المغفلين نصف دار وبنى رجل آخر النصف الآخر فقال المغفل يوما قد عولت على بيع النصف الذي لي وأشتري به النصف الآخر".[2]

_كناية عن شدة غباءه فإذا باع النصف الذي بناه فلم يبق له شيء.

12_"وقف أعرابي بباب يسأل فقال له صغير من باب الدار بورك فيك فقال قبح الله هذا الفم لقد تعلمت الشر صغيرا".

---

[1]– الإبشيهي: الفصل العاشر،في نوادر جامعة، ص539.

[2]– نفسه: الفصل العاشر، في نوادر جامعة، ص ص538، 539.

_كناية عن ذكاء الصغير ومعرفته كيف يرده عن سؤاله بقوله بورك فيك بمعنى أنه ليس لنا ما نقدمه.

13_ووقف سائل على باب فقال يا أصحاب المنزل فبادر صاحب الدار قبل أن يتم كلامه وقال فتح الله عليك فقال السائل يا قرنان كنت تصبر لعلي جئت أدعوك إلى وليمة"

_**يا قرنان:** نعته هكذا لأن الرجل ليس لديه غيرة على أهله وأسرع إلى فتح الباب وهنا كناية عن عدم الصبر والاستعجال في الكلام.

14_ووقف سائل على باب فقالوا يفتح الله عليك فقال كسرة فقالوا ما نقدر عليها قال فقليل من بر أو فول أو شعي وقالوا لا نقدر عليه قال فقطعة دهن أو قليل زيت أو لبن قالوا لا نجده قال فشربة ماء قالوا وليس عندنا ماء قال فما جلوسكم هاهنا قوموا فاسألوا فأنتم أحق مني بالسؤال"[1]

_كنايةعلى أن القوم ليس لهم حول ولا قوة وأنهم فقراء ولا يملكون ما يقدمونه للغير.

15_"وسمعت امرأة مؤذنا يؤذن بعد طلوع الشمس ويقول الصلاة خير من النوم فقالت النوم خير من هذه الصلاة"

_كناية عن تفضيل المرأة للنوم وحبها له، وعدم الاكتراث للصلاة.

16 _ومر سكران بمؤذن رديء الصوت فجلد به الأرض وجعل يدوس بطنه فاجتمع إليه الناس فقال والله ما بي رداءة صوته ولكن شماتة اليهود والنصارى بالمسلمين"[2].

_كناية عن الغيظ بسبب كره وفرح اليهود والنصارى بمصائب وبلاوي المسلمين.

---

[1]– الإبشيهي: الفصل السابع، في نوادر السؤال، ص537.

[2]– نفسه:الفصل الثامن، في نوادر المؤذنين، ص537.

17_جاء رجل إلى فقيه، فقال:أفطرت يوما في رمضان، فقال:اقض يوما مكانه، قال: قضيت وأتيت أهلي، و قد عملوا مأمونية، فسبقتني يدي إليها، فأكلت منها، فقال:اقض يوما آخر مكانه، قال: قضيت، وأتيت أهلي وقد عملوا هريسة، فسبقتني يدي إليها، فقال:أرى أن لا تصوم إلا ويدك مغلولة إلى عنقك"

_كناية عن حب الطعام بدليل عدم تمالك الرجل نفسه عندما يرى الطعام، لأن يده تمتد كلما راه ولا يستطيع أن يصوم يوما آخر مكان اليوم الذي افطر.

18_قيل لأعرابية:ما صفة الأير عندكم؟ قالت عصبة ينفخ فيها الشيطان، فلا يرد أمرها.

_كناية عن العضو الذكري وقالت ذلك لدفع الحرج عنها.

19_ولزم أعرابي سفيان بن عيينة مدة يسمع منه الحديث، فلما ان ليسافر قال له سفيان:يا أعرابي ما أعجبك من حديثنا؟ قال ثلاثة أحاديث حديث عائشة رضي الله تعالى عنها عن النبي صلى الله عليه وسلم انه كان يحب الحلوى والعسل، وحديثه عليه الصلاة والسلام:إذا وضع العَشاء وحضرت الصلاة فابدءوا بالعِشاء، وحديث عائشة عنه أيضا: ليس من البر الصوم في السفر".

_كناية عن حب الأعرابي للطعام بما فيها الحلوى، وظنه أن عند حضور الصلاة يجب البدء بالطعام، وفرحه بترخيص الإفطار للمسافر.

20_جلس بعض الأعراب يشرب مع ندائمه فاحتاج إلى بيت الخلاء، فدلوه عليه، فلما دخل جعل يضرط ضراطا شنيعا، فضحكوا عليه، فانشد يقول:

إذا ما خلا الإنسان في بيت غائط تراخت بلا شك مصاريع فتحته

فمن كان ذا عقل فيعذر ضارطا ومن كان ذا جهل ففي وسط لحيته".

_كناية على الأكل الكثير مما يجعل الشخص يعاني من الغازات فيضرط بشدة، ومن كان لديه الحكمة فيعذر الشخص مما بادر عنه.

21_حكى الأصمعي أن عجوزا من الأعراب جلست في طريق مكة إلى فتيان يشربون نبيذا، فسقوها قدحا، فطابت نفسها، فتبسمت فسقوها قدحا آخر، فاحمر وجهها وضحكت فسقوها ثالثا، فقالت خبروني عن نسائكم بالعراق أيشربن النبيذ؟ قالوا:نعم، قالت، زنين ورب الكعبة، و الله إن صدقتم ما فيكم من يعرف أباه."

_ذكرت نسوة العراق ناسية أمرها وتكلمت بهذه الطريقة دلالة على تجربتها.

3_المجاز المرسل:

نماذج تطبيقية:

1_"رؤي أعرابي يغطس في البحر ومعه خيط، وكلما غطس عقد عقدة، فقيل له:ما هذا؟ قال: جنابات الشتاء اقضيها في الصيف".

_جنابات الشتاء:كان يقصد أنه كلما جنب في فصل الشتاء لا يغتسل وهنا مجاز مرسل وعلاقته زمانية.

2_"سرق أعرابي غاشية من على سرج ثم دخل المسجد يصلي فقرأ الإمام "هل أتاك حديث الغاشية"فقال: يا فقيه لا تدخل في الفضول، فلما قرأ 'وجوه يومئذ خاشعة"، قال: خذوا غاشيتكم ولا يخشع وجهي لا بارك الله لكم فيها ثم رماها من يده وخرج".[1]

_**لا يخشع وجهي**:الوجه لا يخشع وإنما القلب، مجاز مرسل علاقته جزئية.

[1]– الابشيهي: الفصل الأول، نوادر العرب ص531.

الانزياح على مستوى التركيب:

يقع الانزياح على مستوى التركيب بين الروابط الموجودة في تركيب واحد أو مجموعة من التراكيب، فكل تركيب خرج عن القواعد النحوية المعتادة وأصول الجملة المعهودة، فهو انزياح تركيبي، ويشمل كلّ من التقديم والتأخير، الحذف والإضافة، الانتقال من أسلوب إلى أسلوب آخر، الالتفات، فهذا النوع من الانزياح يكون قادرا على خرق قوانين اللغة ومعاييرها بعناية فائقة.

أ_التقديم و التأخير:

يمثل التقديم والتأخير أحد خصائص اللغة العربية، فهو يعطي فرصة للمتحدّث لتقديم ما يريد تقديمه لأمر يتعلّق بالمعنى، أو لأهمية الشيء المقدّم أو الترتيب الزمني، كذا تدلّ هذه الظاهرة على اتساع اللغة وتواصلها، وقد تطرّق إليها علماء اللغة العرب أمثال عبد القاهر الجرجاني.

فالجملة العربية تتكون من مسند ومسند إليه أي فعل وفاعل، أومبتدأ وخبر، قال سيبويه:"هذا باب المسند والمسند إليه وهما ممّا يغني أحد منهما على الآخر و لا يجد المتكلّم فيه بدّاً"[1]

[1]– سيبويه أبو بشر عمرو:الكتاب، تحقيق عبد السلام هارون، ج1، مكتبة الزحانجي، ط3، القاهرة، 1988، ص23.

فالجزء الذي يتقدّم في الجملة تكون له أهمية كبيرة لأنه المقصود بلفت الانتباه، ويجب في هذا الإطار أن يفهم السياق الذي وردت فيه في الجملة سواء كان السياق لغويا، نفسيا وجدانيا، أو فكريا.

ب_يحسن التقديم في المواضع التالية:

_الأول:أن تكون الحاجة إلى ذكره اشدّ.

_الثاني:أن يكون ذلك أليق بما قبله من الكلام أو بما بعده.

_الثالث:أن يكون من الحروف التي لها صدارة الكلام كحروف الاستفهام والنفي، فان الاستفهام طلب فهم الشيء وهو حالة إضافية فلا تستقل بالمفهومية فيشتدّ اتصاله بما بعده.

_الرابع:تقديم الكلي على جزئياته.

_الخامس:تقديم الدليل على المدلول.

ج_أما التأخير فيحسن في المواضع التالية:

_تمام الاسم، توابع الأسماء، الفاعل المضمر وهو أن يكون متأخرا لفظا وتأخيرا.

فالمراد من التقديم والتأخير يكون لمخالفة التركيب لترتيبها الأصلي في السياق فيتقدّم ما الأصل فيه أن يتأخر، ويتأخر ما الأصل فيه أن يتقدّم، وهذه الظاهرة تتمثّل في تبادل مواقع الكلمات بحيث تترك الكلمة مكانها في المقدّمة فتحلّ محلّها كلمة أخرى لتؤدّي غرضاً بلاغيا الذي يتمثّل في التشويق إلى الكلام وإثارة الذهن، تقوية الحكم وتقريره.

نستخلص من هذه الظاهرة أنها تخالف القاعدة النحوية، وهي تعدّ انزياحاً تعمد إلى جلب انتباه القارئ ودفع الملل عنه.

نماذج تطبيقية:

1_حكى الأصمعي قال:"ضلّت لي ابل، فخرجت في طلبها، وكان البرد شديدا، فالتجأت إلى حيّ من أحياء العرب وإذا بجماعة يصلون وبقربهم شيخ ملتفّ بكساء، وهو يرتعد من البرد وينشد:

أيا ربِّ إن البرد أصبح كالحًا وأنت بحالي يا إلهي أعلم

فإن كنت يوما في جهنّم مدخلا ففي مثل هذا اليوم طابت جهنّم

قال الأصمعي: فتعجّبت من فصاحته، وقلت:يا شيخ أما تستحي وأنت شيخ كبير، فأنشد يقول:

أيطمع ربي في أن أصلي عاريا ويكسو غيري كسوة البرد والحر

فوالله لا صليت ما عشت عاريا عشاءً ولا وقت المغيب ولا الوتر

ولا الصبح إلا يوم شمس دفيئة وإن غممت فالويل للظهر والعصر

وإن يكسني ربي قميصا وجبّة أصلي له مهما أعيش من العمر

قال:فأعجبني شعره وفصاحته، فنزعت قميصا وجبة كانا عليّ ودفعتهما إليه، وقلت له:البسهما وقم، فاستقبل القبلة وصلى جالسا وجعل يقول:

إليك اعتذاري من صلاتي جالسا على غير ظهر موميا نحو قبلتي

فمالي ببرد الماء يا رب طاقة ورجلاي لا تقوى على ثني ركبتي

ولكنني استغفر الله شاتيا وأقضيكها يا رب في وجه صيفتي

وإن أنا لم افعل فأنت محكم بما شئت من صفعي ومن نتف لحيتي[1]

_يظهر في هذه النادرة تقديم وتأخير في قوله وأنت بحالي يا إلهي أعلم: وهنا تقدم شبه الجملة بحالي وتأخر الخبر وهو أعلم.

فإن كنت يوما في جهنم مدخلي: وهنا تقدم ظرف الزمان يوما على اسم إن وهو مدخلي والأصل أن يقول فان كنت مدخلي يوما في جهنم.

يتضح من هذا المثال معاناة الشيخ من البرد وعدم قدرته من العبادة، وتتبين حالة الحسرة والتوجع والأسى والحزن.

هذا التقديم والتأخير يمثل اختلاف في الترتيب المألوف في الجملة مما يشكل انزياحا وهذا ما يسمى بالتحويل التركيبي لتشويق المتلقي لفهم المعنى الذي يتخلله الغموض.

1- الإيشيهي: الفصل الأول، نوادر العرب، ص ص 531،532.

ب_السياق:

1_لغة:

جاء في لسان العرب في مادة سوق: يقول السوق معروف.

_ساق الإبل وغيرها يسوقها سوقا وسياقا وهو سائق وسواق...، و قد انساقت وتساوقت الإبل تساوقا تتابعت وساق إليها الصداق والمهر سياقا وأساقه إنما كان دراهم أو دنانير، لأنّ أصل الصِداق عند العرب الإبل وهي التي تساق فاستعمل في ذلك الدرهم والدينار وغيرها...[1]

وردت عند الزمخشري:أيضا إشارة إلى السياق في مادة "سوق" ويقول" ومن المجاز ساق إليه خيرا وساق إليها المهر، وساقت الريح السحاب والمختصر يسوق سياقا، وفلان في ساقه العسكر في آخره وهو جمع سائق، كقادة في قائد وهو يسوقه ويقوده.

وتساوقت الإبل: تتابعت، وهو يسوق الحدث أحسن سياق.

وإليك ساق الحديث"[2]

2_اصطلاحا:

بناء نصي كامل من فقرات مترابطة في علاقته بأي جزء من أجزائه، أو تلك الأجزاء التي تسبق أو تتلو مباشرة فقرة أو كلمة، ودائما ما يكون السياق مجموعة من الكلمات وثيق الترابط بحيث لا يلقي إلى معاني الكلمات المفردة فحسب بل على معنى وغاية الفقرة بأكملها.

[1]_ابن منظور: لسان العرب، 369.

[2]_الزمخشري: أساس البلاغة، ص484.

السياق إطار عام تنتظم فيه عناصر النص ووحداته اللغوية، ومقياس تتصل بواسطته الجمل فيما بينها وتترابط، وبيئة لغوية ترعى مجموع العناصر المعرفية التي يقدّمها النص للقارئ ويضبط السياق حركات الإحالة بين عناصر النص، فلا يفهم معنى كلمة أو جملة إلا يوصلها بالتي قبلها أو بالتي بعدها داخل إطار السياق.

_والسياق مؤلف من عدّة عناصر هي:

1_الغرض المقصود ومراد المتكلم.

2_تألّف الكلام وتتابعه وجريانه على أسلوب واحد.

3_الظروف المحيطة بالنص وأحوال المخاطبون.

يتحدّد دور السياق في تحديد معاني الألفاظ ودلالتها تبعا للمقام الذي وردت فيه فلكل كلمة مع صاحبتها مقام يلائمها إذ يعتمد معنى الجملة جزئيا على معنى الكلمات المكوّنة لها ويشكل تتابع الكلمات على نسق معين وله أنواع كثيرة منها:

_**السياق المكاني:**"ويعني سياق الكلمة أو الجملة داخل النص"[1]

_**السياق اللغوي:**هو حصيلة استعمال الكلمات داخل نظام الجملة، عندما تتساوق مع كلمات أخرى مما يكسبها معنى خاص ومحدّد" والمعنى الذي يقدّمه السياق اللغوي هو معنى معيّن له، له حدود واضحة وسمات محدّدة غير قابلة للتعدّد أو الاشتراك أو التعميم"[2]

_**السياق العاطفي:**الذي يحدّد طبيعة استعمال الكلمات بين دلالتها الموضوعية التي تفيد العموم، ودلالتها العاطفية التي تفيد الخصوص، فيحدّد درجة الضعف والقوة في الانفعال مما

[1]- www.Alhadeeth.com. 23/05/2016(19 :30).

[2]- https://wikipedia.org.23/05/2016(20 :40).

يقتضي تأكيدا أو مبالغة أو اعتدالا لما تكون طريقة الأداء الصوتية كافية لشحن المفردات بالكثير من المعاني الانفعالية والعاطفية.

ـ سياق الموقف: يدل هذا السياق على العلاقات الزمانية والمكانية التي يجري فيها الكلام، وإنّ مراعاة المقام تجعل الشخص يعدل عن استعمال الكلمات التي تنطبق على الحالة التي يصادفها خوفا أوتأدبا بل قد يضطر المتكلم إلى العدول عن الاستعمال الحقيقي للكلمات فيلجأ إلى التلميح دون التصريح.

ـ السياق الحضاري: يُقصد به عادة من خلال المعطيات الاجتماعية " يظهر هذا النوع من السياق في استعمال كلمات معيّنة في مستوى لغوي محدّد ويحدّد هنا الدلالة المقصودة من الكلمة التي تستخدم استخداما عاما كما تؤدي ارتباط الكلمات بحضارة معينة"[1] لتكون علامة الانتماء عرقي أو ديني أو سياسي(مفردات) تتلاءم وحضارة المنطقة مثل ما ورد في النوادر لكلمة نروح بلاش، يا أخا العرب تدل على الأعراب الذين يسكنون البادية.

يتضح فهم النص وتفسيره بالرجوع إلى السياق لأنه يلعب دورا كبيرا في جلاء معنى النص وإبرازه وهنا تكمن العلاقة بين النص، والسياق باعتباره أن النصوص مكوّنات للسياقات، فالنص تتجاذبه علاقتان هما التأثير والتأثر من قبل البيئة المحيطة.

نستخلص مما ورد سابقا أن دافع الناس من الكلام لم يكن اعتباطيا ولا لمجرد الكلام فقط إنما كان الهدف منه إبلاغ شيء ما وتحقيق التواصل من خلاله، فعملية التواصل تقوم عامة بين طرفين أولهما المتكلم الذي يرسل الرسالة، وثانيهما المتلقي الذي يقوم بعملية التحليل وتفسير الرسالة انطلاقا من السياق الذي وردت فيه.

---

[1]- www.alhadeeth.com.23/05/2016(21 :45).

_نماذج تطبيقية:

الفصل الأول: في نوادر العرب

1_" كان لصابور ملك فارس نديم مضحك يسمى مرزبان، فظهر له من الملك جفوة، فلما زاد ذلك عليه تعلم نبيح الكلاب وعوى الذئاب ونهيق الحمار، وصهيل الخيل، وصوت البغال، ثم احتال حتى دخل موضعا بقرب خلوة الملك وأخفى أمره، فلما خلا الملك بنفسه نبح نبيح الكلاب، فلم يشك الملك في أنّه كلب، فقال: انظروا ما هذا، فعوى عوي الذئاب فنزل الملك عن سريره، فنهق نهيق الحمير، فمضى الملك هاربا، ومضت الغلمان يتبعون الصوت، فلما دنوا منه صهل صهيل الخيل، فاقتحموا عليه وأخرجوه عريانا، فلما وصلوا به إلى الملك، ورآه مرزبان ضحك الملك ضحكا شديدا، وقال له:ما حملك على ما صنعت؟ قال:إن الله عز وجل مسخني كلبا وذئبا وحمارا وفرسا لما غضب علي الملك.

قال: فأمر الملك أن يخلع عليه وأن يرده إلى مرتبته الأولى".

_من سياق الكلام الذي ورد في الفقرة، فإنّ هذا الأمر يدل على قمة وفاء الخادم لسيده والمحاولة الشديدة لإرضائه من خلال هذه الطريقة العجيبة لطلب العفو والمسامحة فليس كل يفطن إلى مثل هذا الأمر، فطلب العفو يكون بالقول أما هذا الرجل فكان بالفعل.

2_ومن الملح قول بعض الشعراء:

أيا من فاق حسنا واعتدالا ووڵّج في عطيته الشباب

أما في مال ردفك من زكاة فتدخل فيه لي هذا النصابا"

البيت الأول: يدل على قمة الأخلاق منه الإحسان والاستقامة والكرم.

أما البيت الثاني: يدل على الزواج وتقديم المهر.

2_صلى أعرابي خلف إمام، فقرأ:" إنا أرسلنا نوحا إلى قومه"، ثم وقف وجعل يرددها فقال: الأعرابي أرسل غيره يرحمك الله، وأرحنا و أرح نفسك".

_بعدما جعل الإمام يردد العبارة سئم الأعرابي لأن نوحا لم يأت فطلب أن يرسل غيره، دون أن يدري أنها آية.

3_صلى أعرابي خلف إمام، فقرا:"فلن أبرح الأرض حتى يأذن أبي"، ووقف و جعل يرددها فقال الأعرابي: يا فقيه إذا لم يأذن ذلك أبوك في هذا الليل نظل نحن وقوفا إلى الصباح، ثم تركه وانصرف".

_ورد الانزياح في كلمة يرددها لأنها تفيد التكرار، ظن الأعرابي أن أب الإمام منعه من الانصراف، وسيظل واقفا إلى أن يصدر أمرا بذلك فترك الصلاة وخرج.

4_"سمع أعرابي قارئا يقرا القرآن حتى أتى على قوله تعالى"الأعراب أشد كفرا ونفاقا" التوبة98، فقال: لقد هجانا، ثم بعد ذلك سمعه يقرأ:" ومن الأعراب من يؤمن بالله واليوم الآخر"التوبة 99.فقال لا بأس هجا ومدح، هذا كما قال شاعرنا:

هجوت زهيرا ثم إني مدحته و مازالت الأشراف تهجي وتمدح.

_ظن الأعرابي أنه يسمع شعرا، وفي باله أن الإمام يهجو ويمدح في نفس الوقت ولا يدري أنها آيات من القرآن الكريم، وبما أن الأعراب يسكنون البادية، فقد كانوا بعيدين عن العلم والعلماء ومجالس الوعظ والذكر، فبطبيعة الحال لا يفقهون الدين ولا يميزونه.

5_حضر أعرابي مجلس قوم فتذاكروا قيام الليل فقيل له: يا أبا أمامه أتقوم الليل؟ فقال:نعم قالوا: ما تصنع؟ قال أبول وأرجع أنام".

_أتقوم الليل:المعنى الخفي هو العبادة منها الصلاة وتلاوة القرآن.

_وفي نهاية جوابه لم يكن كما بدر إلى أذهانهم.

6_صلى أعرابي مع قوم فقرأ الإمام قل أرأيتم إن أهلكني الله ومن معي أو رحمنا"الملك 27. فقال الأعرابي: أهلكك الله وحدك، إيش كان ذنب الذين معك، فقطع القوم الصلاة من شدة الضحك".

_يظن الأعرابي أن الإمام يتحدث عن نفسه فدعا عليه وضحك القوم منه لقلة علمه بالقرآن.

7_وقيل: دخلت إعرابية على قوم يصلون، فقرا الإمام"فانكحوا ما طاب لكم من النساء". وجعل يرددها، فجلت الإعرابية تعدو وهي هاربة حتى جاءت لأختها فقالت يا أختاه:مازال الإمام يأمرهم أن ينكحونا حتى خشيت أن يقعوا علي.

_الانزياح يكمن حين جعل يردد العبارة، عندما رأى تلك الأعرابية، فالتكرار يعد انزياحا وهذا من أجل التأثير على المستمع وللفت الانتباه.

8_وصلى أعرابي خلف إمام، فقرأ الإمام: " ألم نهلك الأولين".المرسلات 16.وكان في الصف الأول، فتأخر إلى الصف الآخر، فقرأ: " ثم نتبعهم الآخرين".المرسلات18، 17".فتأخر، فقرأ "كذلك نفعل بالمجرمين".وكان اسم البدوي مجرما، فترك الصلاة وخرج هاربا، وهو يقول: والله ما المطلوب غيري، فوجده بعض الأعراب، فقال له: مالك يا مجرم؟ فقال:أن الإمام أهلك الأولين والآخرين وأراد أن يهلكني في الجملة، والله لا رأيته بعد اليوم.[1]

_المعنى الحقيقي للآيات: الأولين هم السابقون من الأمم الماضية لتكذيبهم للرسل.
_الآخرين: نلحق بهم المتأخرين ممن كانوا مثلهم في التكذيب والعصيان.

[1]– الإبشيهي:الفصل الأول، في نوادر العرب، ص ص، 531، 532.

_المجرمين: مثل ذلك الهلاك الفظيع، نفعل بالمجرمين من كفار مكة لتكذيبهم الرسول الكريم.

_أما الأعرابي فقد ظن أن الترتيب في الصفوف في المسجد ستهلك فتأخر كلما ذكر الإمام الترتيب فهرب خائفا عندما ذكر المجرمين لأن اسمه كان مجرم.

الفصل الثاني:في نوادر القراء والفقهاء:

1_عن محمد بن عبد الله قال:" كنا في دهليز عثمان بن شيبة، فخرج إلينا فقال:إن والقلم في أي سورة".

_هي سورة القلم نون" ن والقلم"، دليل على عدم حفظ السور بأسمائها.

2_مر بعضهم بقارئ يقرأ: "ألم غلبت الترك في أدني الأرض"، فقال له الروم.فقال له كلهم أعداءاؤنا قاتلهم الله".

_الأصح كما جاء في الآية "ا ل م غُلبت الروم في أدنى الأرض"يدل ذكر الأعرابي للترك مكان الروم لكرهه الشديد لهم.

3_وكان جماعة يجلس إلى أبي العيناء وفيهم رجل لا يتكلم فقيل له يوما: كيف علمك بكتاب الله؟ قال أنا عالم به، فقيل له هذه الآية في أي سورة: "الحمد لله لا شريك له"، فقال له:في سورة الحمد، فضحكوا عليه.

_بعدما قال أنا عالم به حاولوا أن يختبروه على صحة قوله، وهو يعلم بعدم وجود سورة اسمها الحمد، وقال ذلك عمدا وسخرية ردا على استهزائهم.

4_سكن بعض الفقهاء في بيت سقفه يقرقع في كل وقت فجاءه صاحب البيت يطلب الأجرة، فقال له أصلح السقف، فإنه يقرقع، قال:لا تخف، فإنه يسبح الله تعالى قال: أخشى أن تدركه رقة فيسجد.

_السقف يحدث صوتا جراء التشققات، لأنه هش لا يقوى ولا يصلح للسكن، أراد الرجل أن يأخذ الأجرة رغم حالة البيت المزرية، حاول أن يتذاكى بقوله أنه يسبح لله فرد عليه الفقيه أنه إذا أدركته رقة فيسجد، أي من شدة اهتزازه وعدم صحته يخاف أن يسقط السقف فوق رأسه.

5_جاء رجل إلى بعض الفقهاء، فقال له:أنا عبد الله على مذهب ابن حنبل وإني توضأت وصليت، فبينما أنا في الصلاة إذ أحسست ببلل في سراويلي يتلزق، فشممته فإذا رائحته كريهة خبيثة، فقال الفقيه: عافاك الله خريت بإجماع المذاهب.

_أراد هذا الرجل أن يستهزئ بالفقيه فرد عليه بحكمة.

6_جاء رجل إلى فقيه قال:أنا رجل أفسو في ثيابي حتى روائحي، فهل يجوز لي أن أصلي في ثيابي؟ قال:نعم لكن لا كثر الله في المسلمين مثلك.

_أفسو:أفسد في ثيابي أي أنه لا يتحكم في بوله أو بسبب الشهوة وهذا لا تجوز الصلاة منه لكن الفقيه تمنى أن لا يكثر من مثله لأنه أمر مذموم على كل حال.

الفصل الثاني:في نوادر القضاة

1_ كان لبعض القضاة بغلة فقرأ يوما في المصحف (وما من دابة في الأرض إلا على الله رزقها) فقال: لغلامه أطلق البغلة ورزقها على الله فصارت البغلة تدور الأسواق والأزقة وتأكل من قشور الباذنجان وقشور الرمان وقشور البطيخ وقمامات الطريق فماتت، فأمر الغلام بإحضار المشاعلية ليحملوها لظاهر المدينة فأحضرهم فطلبوا من القاضي عشرة أجرة حملها وقالوا: ليس لنا شيء نرتزق منه إلا من مثل هذا وسيدنا رجل غني وله أشياء كثيرة العدالة والتزويج والعقود والوراقة والسجن والإطلاق وجامكية الحكم وأجرة اليمين والتدريس والأقاف فقال لهم القاضي ألمثلي يقال هذا وأنتم لكم اثنا عشر بابا من المنافع منها الوسخ والزفر والهلع والولع وبيت النبذة وشركة النفوس وجباية الأسواق وحرق النار وسلب الشطار ولكم الضياح وثمن الإصلاح وما تروحوا من هذه البغلة بلا شيء جلدها للدباغين وذنبها للغرابلية ومعرفتها للشعار وتطبيقتها للبيطار قال فتقدم أحدهم إليه وقال بحق من تاب عليك ورد عاقبتك إلى خير وأراحك من هذا المعاش تصدق علينا بشيء ولا تدعنا نروح بلاش

تفسير هذه الألفاظ الزفر النساء الزانيات والوسخ المراحيض والهلع جباية الأسواق والولع القمار وبيت النبذة محل المزر وشركة النفوس كل من حمل ميتا ولحقوه قبل أن يخرج من باب البلد كانوا شركائه وسلب الشطار كل من شنقوه لهم".

_قام الفتية بالثناء على القاضي وذكر ما يمتاز به من مزايا، إلا أنه لا يريد أن يدفع لهم الأجرة، و بعدما أيسوا من عدم الدفع طلبوا منه صدقة بسبب مراوغته في الكلام.

نستخلص أن في حقيقة أمره قاض يقوم بالعدل بين الناس في إصلاح أمورهم لكن في هذه الحالة لم يعط ذي الحق حقه.

2_وتحاكم الرشيد وزبيدة إلى أبي يوسف القاضي في الفالوذج واللوزينج أيهما أطيب فقال أبو يوسف أنا لا أحكم على غائب فأمر الرشيد بإحضارهما وقدما بين يدي أبي يوسف فجعل يأكل من هذا مرة ومن هذا مرة حتى نصف الجامين ثم قال يا أمير المؤمنين ما رأيت أعدل منهما كلما أردت أن أحكم لأحدهما أتى الآخر بحجته".

_لا يحكم على غائب: أراد أن يمثل أمامه الذي سيحكم عليه.

_قال أنه لا يستطيع أن يحكم بينهما، لأن كلا منهما ألذّ من الآخر.

_وأتى بعض المجان لبعض القضاة فقال يا سيدي إن امرأتي قحبانا فقال له القاضي طلقهانا فقال عشقانا فقال قودهانا.

_قحبانا: أي أنها فاسدة الجوف.

_لما تشتكي منها إذا كنت تعشقها.

3_وادعى رجل عند قاض على امرأة حسناء بدين فجعل القاضي يميل إليها بالحكم فقال الرجل أصلح الله القاضي حجتي أوضح من هذا النهار فقال له القاضي اسكت يا عدو الله

فإن الشمس أوضح من النهار قم لا حق لك عليها فقالت المرأة جزاك الله عن ضعفي خيرا فقد قويته فقال الرجل لا جزاك الله عن قوتي خيرا فقد أوهيتها.

مال القاضي إليها بسبب حسنها، وبدأت تستهين بالرجل بعدما حكم القاضي لصالحها.

3_واختصم رجلان في جارية فأودعاها عند مؤذن فلما أصبح وفرغ من الأذان قال لا إله إلا الله ذهبت الأمانة من الناس فقالوا له كيف ذهبت الأمانة من الناس قال هذه الجارية التي وضعت عندي قيل إنها بكر فلما أتيتها وجدتها ثيبا.

_أراد الإمام أن يبقي الجارية معه وادعى زورا كي يتخلى عنها الرجلان.

4_"رفعت امرأة زوجها إلى القاضي تبغي الفرقة، وزعمت انه يبول في الفراش كل ليلة فقال: الرجل للقاضي:يا سيدي لا تعجل علي حتى أقص عليك قصّتي، إني أرى في منامي كأني في جزيرة في البحر وفيها قصر عالي، وفوق القصر قبة عالية، وفوق القبة جمل وأنا على ظهر الجمل، وإن الجمل يطأطئ برأسه ليشرب من البحر، فإذا رأيت ذلك بلت من شدّة الخوف، فلما سمع القاضي ذلك بال في فراشه وثيابه وقال:يا هذه أنا قد أخذني البول من هول حديثه، فكيف بمن يرى الأمر عيانا".

_يبول زوج هذه المرأة في الفراش عمدا، وجاء برؤيا من خياله لكي يعلم القاضي السبب والسبب أن الرجل هو من أراد الطلاق لشدّة قبح امرأته، لذلك قال القاضي: يا هذه أنا قد أخذني البول من هول حديثه، فكيف بمن يرى الأمر عيانا.

5_"أحضر رجل ولده إلى القاضي فقال:يا مولانا إن ولدي هذا يشرب الخمر ولا يصلي فأنكر ولده ذلك، فقال أبوه:يا سيدي أتكون صلاة بغير قراءة، فقال الولد إني أقرا القرآن: فقال له القاضي، اقرأ حتى اسمع فقال:

علق القلب الربابا بعدما شابت و شابا

إن دين الله حق لا أرى فيه ارتيابا

فقال أبوه: إنه لم يتعلم هذا إلا البارحة، سرق مصحف الجيران وحفظ هذا منه، وأنا الآخر أحفظ آية منها وهي:

فارحمي مضنى كئيبا قد رأى الهجر عذابا

ثم قال القاضي: قاتلكم الله يعلم أحدكم القرآن ولا يعمل به.

_يتبين من خلال هذا المثال مسارعة الأب ليشكو ابنه إلى القاضي لأنه ولد عاق لا يصلي ولا يحفظ القرآن، ليظهر في الأخير على حقيقته أنه مثل ابنه بدليل أنه لم يفرق في قول ابنه إذا ما كان شعرا أو قرآنا.

6_وحكي أن تاجرا عبر إلى حمص فسمع مؤذنا يقول أشهد أن لا إله إلا الله وأن أهل حمص يشهدون أن محمدا رسول الله فقال والله لأمضين إلى الإمام وأسأله فجاء إليه فرآه قد أقام الصلاة وهو يصلي على رجل ورجله الأخرى ملوثة بالعذرة فمضى إلى المحتسب ليخبره بهذا الخبر فسأل عنه فقيل إنه في الجامع يبيع الخمر فمضى إليه فوجده جالسا وفي حجره مصحف وبين يديه باطية مملؤة خمرا وهو يحلف للناس بحق المصحف أن الخمرة صرف ليس فيها ماء وقد ازدحمت الناس عليه وهو يبيع فقال والله لأمضين إلى القاضي وأخبره فجاء إلى القاضي فدفع الباب فانفتح فوجد القاضي نائما على بطنه وعلى ظهره غلام يفعل فيه الفاحشة فقال التاجر قلب الله حمص فقال القاضي لم تقول هذا فأخبره بجميع ما رأى فقال يا جاهل أما المؤذن فإن مؤذننا مرض فاستأجرنا يهوديا صيتا يؤذن مكانه فهو يقول ما سمعت وأما الإمام فإنهم لما أقاموا الصلاة خرج مسرعا فتلوثت رجله بالعذرة وضاق الوقت فأخرجها من الصلاة واعتمد على رجله الأخرى ولما فرغ غسلها وأما المحتسب فإن ذلك الجامع ليس له وقف إلا كرم وعنبه ما يؤكل فهو يعصره خمرا ويبيعه ويصرف ثمنه في

مصالح الجامع وأما الغلام الذي رأيته فإن أباه مات وخلف مالا كثيرا وهو تحت الحجر وقد كبر وجاء جماعة شهدوا عندي أنه بلغ فأنا أمتحنه فخرج التاجر من البلد وحلف أنه لا يعود إليها أبدا"[1]

_المؤذن اليهودي: ليس مسلما ولا يعترف بالرسول ولهذا يقول أن أهل حمص يشهدون أن محمد رسول.

_الإمام: مخالفة الإمام لقواعد الصلاة، وهي الطهارة فلا يجب إقامة الصلاة والتلوث في جسم الإنسان أو ملابسه.

_المحتسب: فهو يعصر خمرا ويبيعه، ويصرف من ماله على المسجد، عدم توفر المال وعدم مساعدة الناس لتسيير شؤونه.

_القاضي: فهو شاذ لا يميل للنساء، بل للرجال وادعى ذلك لكي يغطي فقط فعلته.

تدل هذه الأحداث على أنه قد عم الفساد في مدينة المسلمين، وهذا الأمر بدر من أهل العلم والذكر الذين مالوا إلى ترك ما حددته الشريعة من أحكام وقوانين تخص العبادات كالصلاة، والميل إلى إتباع الميسر واللواط.

[1]– الابشيهي: الفصل الثالث، في نوادر القضاة، ص 535.

الفصل الرابع: في نوادر النحاة.

1_"جاء نحوي يعود مريضا، فطرق بابه، فخرج إليه ولده فقال، كيف وجدت أباك؟ قال:يا عم ورمت رجليه، قال:لا تلحن قل رجلاه، ثم ماذا؟ قال ثم وصل الورم إلى ركبتاه.قال:لا تلحن قل ركبتيه.ثم ماذا؟ قال:مات وأدخله الله في بظر عيالك وعيال سيبويه ونفطويه و جحشويه".

2_ يا عم و رمت رجليه:بدل أن يقول رجلاه على أنه فاعل مرفوع بالألف لأنه مثنى، قال رجليه.وبدل أن يقول ركبتيه:على أنها اسم مجرور ب إلى، قال ركبتاه في مكان الرفع جعل الجر وفي الجر جعل مكانه الرفع وهذا من أجل إدخال التقزز والاشمئزاز على قلب المستمع".

3_ وقف نحوي على بياع يبيع أرزا بعسل وبقلا بخل فقال بكم الأرز بالأعسل والأخلل بالأبقل فقال بالأصفع في الأرؤس والأضرط في الأذقن.

_استهزاء النحوي بالبياع، فرد عليه البياع بنفس الطريقة إضافة إلى انه سيصفعفه جراء كلامه الذي لا يحتمل.

4_ ووقع نحوي في كنيف فجاء كناس ليخرجه فصاح به الكناس ليعلم أهو حي أم لا فقال له النحوي أطلب لي حبلا دقيقا وشدني شدا وثيقا واجذبني جذبا رفيقا فقال الكناس امرأته طالق إن أخرجتك منه ثم تركه وانصرف.

_رغم أنه في ورطة إلا أنه يشترط من الكناس كيف يخرجه، فتركه بسبب كلامه المزعج.

5_ وعاد بعضهم نحويا فقال ما الذي تشكوه قال حمى جاسية نارا حامية منها الأعضاء واهية والعظام باليه فقال له لا شفاك الله بعافية يا ليتها كانت القاضية.[1]

_بدا يصف شدة مرضه كان الموت قريب منه، فدعا الرجل عليه بعدم الشفاء وتمنى لو انه فارق الحياة.

الفصل الخامس:في نوادر المعلمين.

1_ "وحكي عن الجاحظ أنه قال ألفت كتابا في نوادر المعلمين وما هم عليه من التغفل ثم رجعت عن ذلك وعزمت على تقطيع ذلك فدخلت يوما مدينة فوجدت فيها معلما في هيئة حسنة فسلمت عليه فرد علي أحسن رد ورحب بي فجلست عنده وباحثته في القرآن فإذا هو ماهر فيه، ثم فاتحته في الفقه والنحو وعلم المعقول وأشعار العرب فإذا هو كامل الآداب فقلت هذا والله مما يقوي عزمي على تقطيع الكتاب قال فكنت أختلف إليه وأزوره فجئت يوما لزيارته فإذا بالكتاب مغلق ولم أجده، فسألت عنه فقيل مات فحزن عليه وجلس في بيته للعزاء فذهبت إلى بيته وطرقت الباب، فخرجت إلي جارية وقالت ما تريد قلت سيدك فدخلت وخرجت وقالت باسم الله فدخلت إليه وإذا به جالس فقلت عظم الله أجرك لقد كان لكم في رسول الله أسوة حسنة كل نفس ذائق الموت فعليك بالصبر، ثم قلت له هذا الذي توفي ولدك قال لا قلت فوالدك قال لا قلت فأخاك قال لا قلت فزوجتك قال لا فقلت وما هو منك قال حبيبتي فقلت في نفسي هذه أول المناحس فقلت سبحان الله النساء كثير وستجد غيرها فقال أتظن أني رأيتها قلت وهذه منحسة ثانية ثم قلت وكيف عشقت من لم تر فقال اعلم أني كنت جالسا في هذا المكان وأنا أنظر من الطاق إذ رأيت رجلا عليه برد وهو يقول

[1]_الإبشيهي:الفصل الرابع، في نوادر النحاة، ص535.

(يا أم عمرو جزاك الله مكرمة ... ردي علي فؤادي أينما كانا)

(لا تأخذين فؤادي تلعبين به ... فكيف يلعب بالإنسان إنسانا)

_فقلت في نفسي لولا أن أم عمرو هذه ما في الدنيا أحسن منها ما قيل فيها هذا الشعر فعشقتها فلما كان منذ يومين مر ذلك الرجل بعينه وهو يقول:

(لقد ذهب الحمار بأم عمرو ... فلا رجعت ولا رجع الحمار)

_ فعلمت أنها ماتت فحزنت عليها وأغلقت المكتب وجلست في الدار فقلت يا هذا إني كنت ألفت كتابا في نوادركم معشر المعلمين وكنت حين صاحبتك عزمت على تقطيعه والآن قد قويت عزمي على إبقائه وأول ما أبدأ أبدأ بك إن شاء الله تعالى"

_ ألف الجاحظ كتابا في نوادر المعلمين، وما هم عليه من التغفل أي أنهم تشوبهم بعض الجانب السلبية، ولما التقى بمعلم ووجده ذا فكر معقول في الدين والآداب فعزم على تقطيع الكتاب، فلما ذهب إليه لتعزيته وسئل عمن فارق الحياة، فقال أنها حبيبته فتعجب الجاحظ وقال في نفسه أن هذه منحسة، ولما قال المعلم أنه لم يرى هذه المرأة قط قال الجاحظ أن هذه منحة ثانية.

وخلاصة القول أن الإنسان لا يظهر من خلال العلم الغزير والتفقه في الدين إنما بالأخلاق الحسنة والتربية الجيدة لقوله صلى الله عليه وسلم"أنا بعثت لأتمم مكارم الأخلاق".

2_ وجاءت امرأة إلى المعلم بولدها تشكوه فقال له ما إن تنتهي وإلا فعلت بأمك فقالت يا معلم هذا صبي ما ينفع فيه الكلام فافعل ما شئت لعله ينظر بعينه ويتوب فقام وفعل بها أمام ولدها.

_ استخدام شتى الطرق في تربية الأولاد ولكن في بعض الأحيان تخرج عن حدها، وفي معنى آخر رغبة المعلم والمرأة في فعل الفاحشة ووجدوها حجة فقط للقيام بذلك.

3_ وقال الجاحظ رأيت معلما في الكتاب وحده فسألته فقال الصغار داخل الدرب يتصارعون فقلت أحب أن أراهم فقال أشير عليك بذلك فقلت لا بد قال فإذا جئت إلى رأس الدرب اكشف رأسك لئلا يعتقدوك المعلم فيصفعونك حتى تعمى.

_ يدل الأمر على عدم حب الأولاد لمعلمهم وكرههم له وللدراسة عنده ويضربونه كلما دخل إليهم، فهم مشاغبون ويميلون إلى أشياء تسعدهم أكثر من الدراسة.

4_ وقال بعضهم رأيت معلما وهو يصلي العصر فلما ركع أدخل رأسه بين رجليه ونظر إلى الصغار وهم يلعبون وقال يا ابن البقال قد رأيت الذي عملت وسوف أكافئك إذا فرغت من الصلاة".

5_ قال الجاحظ مررت بمعلم صبيان وعنده عصا طويلة وعصا قصيرة وصولجان وكرة وطبل وبوق فقلت ما هذه فقال عندي صغار أوباش فأقول لأحدهم اقرأ لوحك فيصفر لي بضرطة فأضربه بالعصا القصيرة فيتأخر فأضربه بالعصا الطويلة فيفر من بين يدي فأضع الكرة في الصولجان وأضربه فأشجه فتقوم إلي الصغار كلهم بالألواح"[1].

_ العصا الطويلة و الصغيرة:للضرب إذا أبى الفتية أن يدرسوا.

_ هؤلاء الصغار أوباش أي سفلة فيضطر المعلم إلى تأديبهم بالعصا فيضرب من أساء التصرف فيضربه فيشجه أي يحدث شقا في رأسه أو وجهه فتقوم الفتية لضرب المعلم. _ _

[1]_الابشيهي:الفصل الخامس، في نوادر المعلمين، ص 535،536.

_تدل هذه النادرة على عدم اكتراث الطلبة لما يقدم لهم من دروس وصرف نضرهم إلى ما هو خارج عنها.

الفصل السادس: في نوادر المتنبئين.

1_"ادعى رجل النبوة في أيام الرشيد فلما مثل بين يديه قال له ما الذي يقال عنك قال إني نبي كريم قال فأي شيء يدل على صدق دعواك قال سل عما شئت قال أريد أن تجعل هذه المماليك المرد القيام الساعة بلحى فاطرق ساعة ثم رفع رأسه وقال كيف يحل أن أجعل هؤلاء المرد بلحى وأغير هذه الصورة الحسنة وإنما أجعل أصحاب هذه اللحى مردا في لحظة واحدة فضحك منه الرشيد وعفا عنه وأمر له بصلة.

_ أطرق ساعة: انزياح دلالي لأنه كان يفكر في حيلة كي يخرج من ورطته.

2_ وتنبأ إنسان فطالبوه بحضرة المأمون بمعجزة فقال أطرح لكم حصاة في الماء فتذوب قالوا رضينا فأخرج حصاة معه وطرحها في الماء فذابت فقالوا هذه حيلة ولكن نعطيك حصاة من عندنا ودعها تذوب فقال لستم أجل من فرعون ولا أنا أعظم حكمة من موسى ولم يقل فرعون لموسى لم أرض بما تفعله بعصاك حتى أعطيك عصا من عندي تجعلها ثعبانا فضحك المأمون وأجازه".

_ رغم جبروت فرعون ملك مصر إلا أنه لم يفكر بالطريقة التي فكر هؤلاء.

3_ وتنبأ رجل في أيام المعتصم فلما حضر بين يديه قال أنت نبي قال نعم قال وإلى من بعثت قال إليك قال أشهد أنك لسفيه أحمق قال إنما يبعث إلى كل قوم مثلهم فضحك المعتصم وأمر له بشيء".

_ ردّ الرجل على المعتصم بالمثل لما قال يبعث إلى كل قوم مثله، بما أن القوم سفهاء فإنه يبعث سفيه إليهم.

4_"وتنبأ رجل في أيام المأمون وادعى إنه إبراهيم الخليل فقال له المأمون إن إبراهيم كانت له معجزات وبراهين قال وما براهينه قال أضرمت له نارا وألقي فيها فصارت عليه بردا وسلاما ونحن نوقد لك نارا ونطرحك فيها فإن كانت عليك كما كانت عليه آمنا بك قال أريد واحدة أخف من هذه قال فبراهين موسى قال وما براهينه قال ألقى عصاه فإذا هي حية تسعى وضرب بها البحر فانفلق وأدخل يده في جيبه فأخرجها بيضاء قال وهذه علي أصعب من الأولى قال فبراهين عيسى قال وما هي قال إحياء الموتى قال مكانك قد وصلت أنا أضرب رقبة القاضي يحيى بن أكثم وأحييه لكم الساعة فقال يحيى أنا أول من آمن بك صدق".

_ يكره القاضي فأراد أن يضرب عنقه، لكن لا يمكن أن يحييه، فقال يحي آمنت به تفاديا أن تضرب عنقه.

5_"وتنبأ آخر في زمن المأمون فقال المأمون أريد منك بطيخا في هذه الساعة قال أمهلني ثلاثة أيام قال ما أريده إلا الساعة قال ما أنصفتني يا أمير المؤمنين إذا كان الله تعالى الذي خلق السموات والأرض في ستة أيام ما يخرجه إلا في ثلاثة أشهر فما تصبر أنت علي ثلاثة أيام فضحك منه ووصله".

_ ثلاثة أيام مهلة كافية لكي يجلب البطيخ في مكان ما، وتفطن لحيلة قد تنقذه من الموقف.

6_ وتنبأ آخر في زمن المأمون فلما مثل بين يديه قال له من أنت قال أنا أحمد النبي قال لقد ادعيت زورا فلما رأى الأعوان قد أحاطت به وهو ذاهب معهم قال يا أمير المؤمنين أنا أحمد النبي فهل تذمه أنت فضحك المأمون منه وخلى سبيله".

_يعلم أمير المؤمنين جيدا أنه لا نبي بعد محمد، وهي حيلة مضحكة.

7_وتنبأ آخر في زمن المتوكل فلما حضر بين يديه قال له أنت نبي قال نعم قال فما الدليل على صحة نبوتك قال القرآن العزيز يشهد بنبوتي في قوله تعالى (إذا جاء نصر الله والفتح) وأنا إسمي نصر الله قال فما معجزتك قال ائتوني بامرأة عاقر أنكحها تحمل بولد يتكلم في الساعة ويؤمن بي فقال المتوكل لوزيره الحسن بن عيسى أعطه زوجتك حتى تبصر كرامته فقال الوزير أما أنا فأشهد أنه نبي الله وإنما يعطي زوجته من لا يؤمن به فضحك المتوكل وأطلقه".

_ **إذا جاء نصر الله والفتح:**الانتصار على المشركين ودخول مكة.

_ إذا رزق الاب بولد يتبع خطاه، ومن الأكيد أنه سيصدقه.

_قال عيسى آمنت به لتجنب الموقف الذي مر به.

8_وادعى رجل النبوة زمن خالد بن عبد الله القسري وعارض القرآن فأتى به إلى خالد فقال له ما تقول قال عارضت القرآن قال بماذا قال قال الله تعالى (إنا أعطيناك الكوثر) وقلت إنا أعطيناك الجماهر فصل لربك وجاهر ولا تطع كل ساحر فأمر به خالد فضرب عنقه وصلب فمر به خلف بن خليفة الشاعر فضرب بيده على الخشبة وقال إنا أعطيناك العود فصل لربك من قعود وأنا ضامن لك أن لا تعود".

_قام بتحريف الآية الكريمة، لا عودة لمن ضربت عنقه.

9_ وأتي المأمون برجل ادعى النبوة فقال له ألك علامة على نبوتك قال علامتي أني أعلم ما في نفسك قال وما في نفسي قال في نفسك أني كاذب قال صدقت ثم أمر به إلى السجن فأقام فيه أياما ثم أخرجه فقال هل أوحى إليك بشيء قال لا قال ولم قال لأن الملائكة لا تدخل الحبوس فضحك منه وخلى سبيله".

_ يعلم ما في نفس المأمون لأنه يعرف جيدا أنه يدعي زورا.

_ لأنه شخص كاذب .

10_ وأتي بامرأة تنبأت في أيام المتوكل فقال لها أنت نبية قالت نعم قال أتؤمنين بمحمد قالت نعم قال فإنه قال لا نبي بعدي قالت فهل قال لا نبية بعدي فضحك المتوكل وأطلقها".

_ تؤمن بالرسول إلا أنها تدعي النبوة، لأنه لا يوجد رسل من النساء.

11_وتنبأ رجل يسمى نوحا وكان له صديق نهاه فلم يقبل فأمر السلطان بقتله فمر به صديقه فقال له يا نوح ما حصلت من السفينة إلا على الصاري".[1]

_ما حصل جراء كذبه، سوى على تعليقه على الصاري (إعدامه على الصاري).

الفصل الثامن: في نوادر المؤذنين.

1_"وسمع مؤذن حمص يقول في سحور رمضان تسحروا فقد أمرتكم وعجلوا في أكلكم قبل أن أؤذن فيسخم الله وجوهكم".

_ يدل صعوبة نهوض أهل حمص إلى السحور، لثقل نومهم فجعل يقول ذلك لكي يستعجلوا في الأكل.

_استعجال المؤذن إلى أمر ما.

فيسخم الله وجوهكم: أي يمسخها حيوانات.

[1]_الابشيهي:الفصل السادس، في نوادر المتنبئين، ص ص 536، 537.

2_"وشوهد مؤذن يؤذن من رقعة فقيل له ما تحفظ الأذان فقال سلوا القاضي فأتوه فقالوا السلام عليكم فأخرج دفترا وتصحيفه وقال وعليكم فعذروا المؤذن".

_ إذا كان القاضي ذات شان كبير لا يحفظ كيف يرد السلام رغم قصره، فكيف يعاتب المؤذن إذا كان الآذان أطول من رد السلام.

3_" قيل لمؤذن"ما نسمع أذانك، فلو رفعت صوتك، فقال:إني اسمع صوتي من مسيرة ميل".

_ طبعا كل الناس يسمعون أصواتهم وهم بقرب أنفسهم، رغم أن صوت المؤذن خافت إلا انه لا يود أن يعترف بذلك وهذا لكي لا يتنازل عن الأذان.

4_" وقال بعضهم:"رأيت مؤذنا أذن ثم غدا يهرول، فقلت له:إلى أين؟ فقال أحب أن اسمع أذاني أين بلغ"[1].

_ **أحب أن أسمع أذاني أين بلغ:**هنا تهكم وسخرية من السائل، حيث أن المؤذن يخفي شيئا مهما، فأذن ليصلي الناس، وهو فرّ بنفسه إلى ما يخفيه.

الفصل العاشر:في نوادر جامعة.

1_"حكى هارون الرشيد أنه أرق ذات ليلة أرقا شديدا، فقال لوزيره جعفر بن يحي البرمكي:إني أرقت هذه الليلة وضاق صدري ولم أعرف ما اصنع، وكان خادمه مسرور واقفا أمامه فضحك، فقال له: ما يضحكك استهزاء بي أم استخفافا؟ فقال: وقرابتك من سيد المرسلين صلى الله عليه وسلم ما فعلت ذلك عمدا ولكن خرجت بالأمس أتمشى بظاهر القصر إلى أن جئت إلى جانب الدجلة فوجدت الناس مجتمعين، فوقفت فرأيت رجلا واقفا يضحك الناس يقال له ابن المغزالي، فتفكرت الآن شيئا من حديثه وكلامه، فضحكت

1-الإبشيهي:الفصل الثامن، نوادر المؤذنين، ص537.

والعفو يا أمير المؤمنين، فقال له الرشيد:ائتني الساعة به، فخرج مسرور مسرعا إلى أن جاء إلى ابن المغزالي فقال له أجب أمير المؤمنين، فقال سمعا وطاعة، فقال له بشرط أنه إذا أنعم عليك بشيء يكون لك منه الربع والبقية لي، فقال له:بل اجعل لي النصف ولك النصف، فأبى، فقال:الثلث لي ولك الثلثان، فأجابه إلى ذلك بعد جهد عظيم.فلما دخل على الرشيد سلم، فابلغ وترجم فأحسن، ووقف بين يديه، فقال له أمير المؤمنين:إن أنت أضحكتني أعطيتك خمسمائة دينار وإن لم تضحكني أضربك بهذا الجراب ثلاث ضربات، فقال ابن المغازلي في نفسه، وما عسى أن تكون ثلاث ضربات بهذا الجراب؟ و ظن في نفسه أن الجراب فارغ، فوقف يتكلم ويتمسخر وفعل أفعالا عجيبة تضحك الجلمود، فلم يضحك الرشيد و لم يتبسم، فتعجب ابن المغازلي وضجر وخاف، فقال له الرشيد:الآن استحقيت الضرب، ثم أخذ الجراب ولفه وكان فيه أربع زلطات كل واحدة وزنها رطلان، فضربه ضربة، فلما وقعت الضربة في رقبته صرخ صرخة عظيمة وافتكر الشرط الذي شرطه عليه مسرور، فقال:العفو يا أمير المؤمنين اسمع مني كلمتين.قال:قل ما بدا لك.قال: إن مسرورا شرط علي شرطا واتفقت أنا وإياه على مصلحة، وهو أن ما حصل لي من الصدقات يكون له فيه الثلثان ولي فيه الثلث وما أجابني إلى ذلك إلا بعد جهد عظيم.وقد شرط علي أمير المؤمنين ثلاث ضربات فنصيبي منها واحدة ونصيبه اثنتان، وقد أخذت نصيبي وبقي نصيبه.قال:فضحك الرشيد ودعا مسرورا، فضربه، فصاح، وقال:يا أمير المؤمنين قد وهبت له ما بقي.فضحك الرشيد وأمر لهما بألف دينار، فأخذ كل واحد منهما خمسمائة دينار، ورجع ابن المغازلي شاكرا والله سبحانه و تعالى أعلم وصلى الله على سيدنا محمد وعلى اله و صحبه و سلم".

_ **لم أعرف ما أصنع**:أي القيام بفعل أو أمر ما.

_**ائتني الساعة به**: كان يقصد في تلك اللحظة.

_ فكر مسرور بالربح فقط ولم يفكر بجانب آخر وهو إذا خفق ابن المغازلي من إضحاك الرشيد، فكان أن حصل كل منهما على ضربة مؤلمة بالجراب، وفي الأخير ضحك الرشيد وحصل كل منهما على مكافأة.

_ نستخلص من هذه النادرة أنه قد تصادفنا مواقف تكون محرجة وفي النهاية تكون ذا فائدة.

_ "وسئل جامع الصيدلاني عن عمر ابنته فقال:لا أدري إلا أن أمها ذكرت أنها ولدتها في أيام البراغيث.

_لا يتذكر متى ولدت ابنته إلا تلك الفترة التي شهدت البراغيث.

3_"سمعت امرأة في الحديث "أن صوم يوم عاشوراء كفارة سنة، فصامت إلى الظهر ثم أفطرت وقالت يكفيني كفارة ستة أشهر منها شهر رمضان".

_ بدلا من صيام يوم كامل مقابل كفارة سنة، ظنت أن نصف يوم كفارة لستة أشهر ومنه شهر رمضان، تحججت لأنها لم تستطع إكمال صومها حتى المغرب.

4_ وأسلم مجوسي" في شهر رمضان فثقل عليه الصيام، فنزل إلى سرداب وقعد يأكل فسمع ابنه حسه فقال: من هذا؟ فقال:أبوك الشقي يأكل خبز نفسه ويفزع من الناس".

_ فعند إسلامه في رمضان لم يقدر على الصوم، لأنها أول مرة ولم يتعود بعد على الأمر فاتجه منفردا، ليأكل خفية.

5_ وسئل بعض القصاص عن نصراني قال:"لا اله إلا الله، لا غير إذا مات أين يده؟ قال:يدفن بين مقابر المسلمين والنصارى ليكون مذبذبا لا إلى هؤلاء ولا هؤلاء".

_بنطقه لنصف الشهادة سيدفن الرجل بين مقابر المسلمين أو النصارى، أي لا مسلما ولا مسيحيا.

6_ خرج معن بن زائدة في جماعة من خواصه للصيد، فاعترضهم قطيع ظباء، فتفرقوا في طلبه، وانفرد معن خلف ظبي حتى انقطع عن أصحابه، فلما ظفر به نزل، فذبحه، فرأى شيخا مقبلا من البرية على حمار، فركب فرسه واستقبله، فسلم عليه فقال: من أين وإلى أين؟ قال:أتيت من أرض لها عشرون سنة مجدبة، وقد أخصبت في هذه السنة فزرعتها مقثاة فطرحت في غير وقتها، فجمعت منها ما استحسنته، وقصدت بهم عن بن زائدة لكرمه المشكور، وفضله المشهور ومعروفه المأثور وإحسانه الموفور، قال:وكم أملت منه؟ قال:ألف دينار، قال:فإن قال لك كثير. قال:خمسين، قال:فان قال لك كثير.قال:فلا أقل من الثلاثين قال:فإن قال لك كثير.قال:مائة، قال:فإن قال لك كثير.قال أدخل قائم حماري في حر أمه وارجع إلى أهلي خائبا، فضحك معن منه، وساق جوداه حتى لحق بأصحابه ونزل في منزله وقال لحاجبه:إذا أتاك شيخ على حمار بقثاء فادخل به علي، فأتى بعد ساعة، فلما دخل عليه لم يعرفه لهيبته وجلالته، وكثرة حشمه وخدمه وهو متصدر في دسته، والخدم والحفدة قيام عن يمينه وعن شماله وبين يديه، فلما سلم عليه قال:ما الذي أتى بك يا أخا العرب قال:أملت الأمير، وأتيته بقثاء في غير أوان، فقال:كم أملت فينا؟ قال:ألف دينار.قال: كثير فقال:والله لقد كان ذلك الرجل ميشوما علي، ثم قال: خمسمائة دينار، قال:كثير فمازال إلى أن قال خمسين دينار، فقال له كثير، فقال:لا أقل من الثلاثين، فضحك معن، فعلم الأعرابي أنه صاحبه، فقال:ياسيدي إن لم تحب إلى الثلاثين فالحمار مربوط بالباب وها معن جالس فضحك معن حتى استلقى على فراشه، ثم دعا إلى وكيله، فقال:أعطه ألف دينار وخمسمائة دينار وثلاثمائة دينار ومائة دينار وخمسين دينارا وثلاثين دينارا، ودع الحمار مكانه، فتسلم الأعرابي المال وانصرف".

_**مجدبة:** أي قاحلة.

_ كان الأمير يستدرج الأعرابي في الكلام ليرى ما يقول عنه.

_ لما وصل الأعرابي إلى قصر الأمير لم يعرفه، لعظمة ملكه فبدأ يسرد ما يريد والآخر يعيد الكلام ذاته ولم يكشفه الأعرابي إلا بعد أن ضحك الأمير من أمر ذلك الأعرابي، فجزاه مالا وفيرا على صدقه.

7_ انفرد الرشيد وعيسى بن جعفر ومعه الفضل بن يحي، فإذا هو بشيخ من الأعراب على حمار وهو رطب العينين، فقال له الفضل:هل أدلك على دواء لعينيك؟ قال ما أحوجني إلى ذلك، قال:خذ عيدان الهواء وغبار الماء فصيره في قشر بيض الذر واكتحل به ينفعك فانحنى الشيخ وضرط ضرطة قوية وقال، خذ هذه في لحيتك أجرة وصفتك، و إن زدت زدناك.فضحك الرشيد حتى استلقى على ظهر دابته".

_ أراد الفضل أن يستهزئ بالشيخ بتقديمه لوصفة غير موجودة في الأصل، لكن الشيخ كان ذا حكمة واكتشف أمره وجازاه بضرطة، وقال إذا زدت من الوصفات فلي أن أدفع لك مقابلها.

_خاتمة:

تبيّن لنا في ختام بحثنا أن الأسلوبية تعتمد اعتمادا كبيرا على الدراسات اللغوية التي تمهد لدراسة النص الأدبي، فهي تخدمه و تبلور جمالياته من خلال ما تقدمه من انزياحات وانحرافات، وقد توصلنا إلى مجموعة من النتائج أجملناها فيما يلي:

1_وجود ملامح لظاهرة الانزياح في التراث العربي القديم، تحت مسميات مغايرة منها: الاتساع ، المجاز، العدول، فالدوال متعددة والمعنى واحد.

2_أهمية الدراسات الأسلوبية، وما جاءت به عامة وظاهرة الانزياح خاصة التي تسهم في توجيه المعنى.

3_استخدام الانزياح غلى نطاق واسع في الدراسات الأسلوبية والبلاغية.

4_اعتبار الأسلوب بمثابة انحراف عن الكلام الشائع.

5_إذا ما وجدت سمة جمالية في نص معين، مفادها أنها خرجت عن المألوف ففي هذه الحالة تعدّ انزياحا .

6_الانزياح سبيل لتحقيق اللغة الفنية، سواء كانت لغة الشعر أم لغة النثر .

7_الغاية من تحريف النصوص، هو خلق جمال وإيثار أسلوبي ينتجه ذلك التلاعب بالألفاظ.

8_تسلط المعيار على النّص بخفته، كي يتنفس يستوجب أن تعجبنيته بانتهاك النظام وخرق الأعراف اللغوية.

9_أن الانزياح في مجمله يعني: البعد عن مطابقة الكلام للواقع، بالاستعانة على الأدوات اللغوية كالاستعارة، والمجاز والتشبيه وهو توليد للمعاني.

نخلص إلى أنّ ظاهرة الانزياح لا تخص فقط الجانب الشعري، إنما ترد و بكثرة في النصوص النثرية بتغلغله فيها، ليبعث الحيوية والتشويق بتحقيقه السمة الجمالية، فقد ورد الانزياح في النوادر التي عالجنها مما يستوجب على الفكاهي أن يمتاز بالذكاء العالي للبحث عن الحيلة، وتدبر الخطوط لنسج خيوطها مما يتولد عنها انزياحات باستخدام كلام يراد به معنى غير المعنى الذي يحمله، وبهذا تكون فكاهته مصطنعة تفيض بالعذوبة، فالنادرة تقوم على أساس النقد وتتميز بالخروج عن المألوف هذه هي السمة التي يتميز بها الانزياح.

نستنتج من خلال ما سبق أن حياة الأفراد والجماعات تعج بمراحل من الجد عن طريق التفكير والعمل، فهم يسعون إلى التخفيف من ثقلهم ومن قسوة أعمالهم، يحتاجون إلى وقفات يجعل من حياتهم الراكدة ألوانا من الجد والمزاح من خلال الفكاهة والضحك.

ما يجعل المؤلفين يعرجون إلى النوادر والملح وإدراجها في كتبهم لبعث في نفوس القراء النشاط والإقبال إذ يدفعون عنهم الملل والتذمر.

قائمة المصادر و المراجع:

1.ابن جني: الخصائص.

2.ابن منظور: لسان العرب(تهذيب لسان اللسان)، ج2، دار الكتب، ط1، لبنان.

3.أحمد محمد الحوفي: الفكاهة في الأدب أصولها أنواعها، نهضة مصر للطباعة والنشر والتوزيع، القاهرة، مصر،2001.

4.أحمد محمد ويس: الانزياح من منظور الدراسات الأسلوبية، المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر والتوزيع، بيروت، لبنان.

5.ابن الجوزي: أخبار الظراف والمتماجنين، شرح عبد الأمير مهنا، دار الفكر اللبناني 1890.

6.الجرجاني: أسرار البلاغة.

7.حسن ناظم: البنى الأسلوبية في أنشودة المطر للسياب، المركز الثقافي العربي، ط1 بيروت، لبنان، 2002.

8.السكاكي: مفتاح العلوم، دار الكتب العلمية، ط2، بيروت، لبنان، 1987.

9.الزمخشري: أساس البلاغة، ج1، تحقيق محمد باسل، دار الكتب العلمية، ط1، بيروت لبنان، 1987.

10.سيبويه: الكتاب، ج1، تحقيق عبد السلام هارون، مكتبة الزحانجي، ط3، القاهرة، 1988.

11.شهاب الدين الإبشيهي: المستطرف في كل فن مستظرف، ج1، دار الكتب العلمية بيروت، لبنان.

12.صفى الدين الحلى: شرح الكافية البديعية في علوم البلاغة ومحاسن البديع، تحقيق عبد الحميد نشاوي.

13.صلاح فضل: النظرية البنائية في النقد الأدبي، دار الشروق، ط1، القاهرة، 1998.

14.عبد السلام المسدي: الأسلوبية والأسلوب، دار الكتب الجديدة المتحدة، ط5، 2006.

15.عبد القادر الرازي: مختار الصحاح، دار الفكر العربي، ط1، بيروت، لبنان، 1998.

16.عبد السميع متولى: الانزياح اللغوي(أصوله و أثره في النص)، دار العلم والإيمان 2014.

17.موسى سامح ربابعة: الأسلوبية مفاهيمها وتجلياتها، دار الكندي للنشر والتوزيع، 2003.

18.نزار عبد الله خليل الضمور: السخرية والفكاهة في النثر العباسي، دارالحامد للنشر و التوزيع، ط1، الأردن، 2012.

19.نعمان محمد أمين طه: السخرية في الأدب العربي، دار التوفيقية للطباعة، الأزهر ط1، 1989.

20.يوسف أبو العدوس: الأسلوبية الرؤية والتطبيق، دار المسيرة للنشر والتوزيع والطباعة عمان، 2007.

_الكتب المترجمة:

1_جون كوهين: بنية اللغة الشعرية، ترجمة محمد العمري ومحمد الولي، دار توبوقال للنشر الدار البيضاء.

2_هنريش بليث: البلاغة والأسلوبية، ترجمة محمد العمري، نحو نموذج سميائي لتحليل النص، بيروت، لبنان، 1999.

المعاجم:

1_أحمد ابن فارس: معجم مقاييس، ج3، تحقيق عبد السلام هارون، دار الفكر للطباعة و النشر والتوزيع.

2_الخليل ابن احمد الفراهيدي: معجم العين.

3_كبار اللغويين: المعجم العربي الأساسي للناطقين بالعربية، المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم، لاروس، 1980.

4_محمد داوود: معجم الوسيط واستدراكات المستشرقين، دار غريب للطباعة والنشر والتوزيع، ط1، القاهرة، 2006.

الرسائل و المجلات:

1.جابر قميحة: الموسوعة التاريخية الرسمية لجماعة الإخوان المسلمين، تم إصداره سنة 2014.

2_سامي عوض: مفهوم الضرورة لشعرية عند أهم علماء العربية، مجلة دراسات في اللغة العربية وآدابها، فصلية محكمة، عدد6، 2011.

3_عبد الرحمن الغزالي: أساليب السخرية في البلاغة، مذكرة لنيل شهادة الماجيستر، جامعة أم القرى، المملكة العربية السعودية، 2014.

4_عبد الصمد جلايلي: النقد اللساني والأسلوبية، مجلة الأثر، جامعة تلمسان، عدد 10 تاريخ(دت).

5_زروالي زهرة: مصطلح الانزياح بين البلاغة والأسلوبية، مخطوط لنيل شهادة الماستر جامعة بوبكر بلقايد، إشراف بوعلي عبد الناصر، 2014.

6_عقيلة بعيرة: بنية الخطاب السردي، مخطوط لنيل شهادة الماجبستر في الأدب العربي جامعة الحاج لخضر، باتنة، 2012.

7_فريدة مولى: شعرية الخطاب الأدبي، جامعة قاصدي مرباح، ورقلة، 2003.

8_مازن الوعر: علم تحليل الخطاب، موقع الجنس الأدبي، آفاق الثقافة والتراث، عدد 4 1996.

المواقع الالكترونية:

1_http://plus,google.com/u/o/.24/05/2016(14 :05).

2_http://w.w.w.banana sinpgj a maso.com/neus..31/2016.

3_www.Alhadeeth.com. 23/05/2016(19 :30).

4_ https://wikipedia.org.23/05/2016(20 :40).

5_www.alhadeeth.com.23/05/2016(21 :45).